روايات

غدير ٢٠٠٠

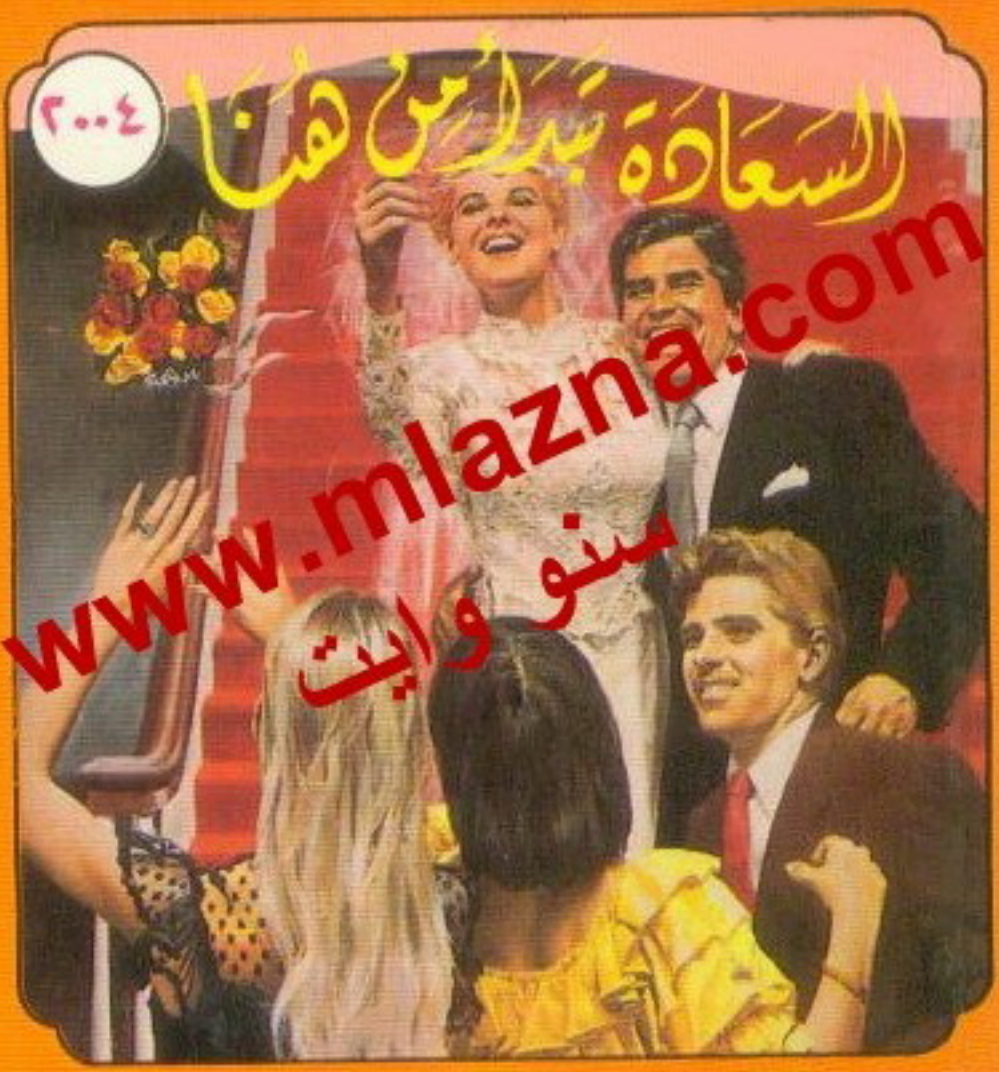

www.mlazna.com
سنو وايت

تأليف : آن هامبسون
ترجمة : ريما القوّال

دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر

السعادة تبدأ من هنا

لم تتردد « داون » أبداً عندما وجدت نفسها بلا عمل وبلا منزل وبلا مال في الذهاب إلى جنوب أفريقيا ، حيث تتواجد حصتها من املاك « دومباي » التي تقاسمت ارثها مع « رالف ديفيرل » منذ ما يقارب السنتين .

« رالف » هو ذاك الانسان المجهول بالنسبة لها الاناني والمقيت الذي كان عليها الزواج منه رسمياً بناء على ما جاء في بنود الوصية .

استقبلت « داون » مع وصولها الى « دومباي لودج » بفتور ولكن انتابها - مع مرور الايام - شعور بالحب تجاه هذا الزوج .

ترى هل سينتهي الامر بـ « داون » بالخضوع لسحر هذا الرجل الذي هو زوجها ؟

دار الكتاب العربي / للطباعة
دمشق: الحلبوني - تلكس ٤١١٥٤١ - هاتف ٢٢٣٥١٠١
القاهرة: ٥٢ ش عبد الخالق ثروت، شقة ١١
ت + فاكس ٢٦٩٤٤٤٨ - ٣٩١٦١٢٢

www.mazna.com

الفصل الأول

بدأ الثلج بالتساقط عندما ظن كل الناس أن روعة الشمس قادمة لأحتضان تفتح أزهار الربيع .

إذ ها نحن الآن فى منتصف شهر آذار ، ولكن مازالت السماء رمادية اللون وملبدة بالغيوم .

نظرت « داون » من النافذة . كان المنظر الذى يبدو أمام عينيها يتوافق تماما مع مزاجها . فحياتها كئيبة ! وها هى تتساءل - للمرة الأولى - عن سبب موافقتها المجئ للعمل فى هذا المقهى .

كانت « غريتا » قد فقدت زوجها منذ فترة ، فى حين وجدت « داون » نفسها متأثرة جداً لفقدان أخيها ، لذا رأت من المفروض أن تقدم المساعدة لامرأة أخيها فى إدارة هذا المقهى المتواضع .

ولكن ها هى تشعر الآن وبعد مرور عامين على موت أخيها « اوين » بازدياد صعوبة الحياه هنا شيئا فشيئا . تنفست الفتاه الشابة الصعداء ثم عادت إلى عملها فى السير بين الطاولات لتغيير الأغطية الملوثة لم يكن من المفروض أبداً أن تتنازل عن منزلها .

لم توصلت إلى الاقتناع ببيع ممتلكاتها والمجئ للإقامة فى غرفة أعلى المقهى ، كان السبب الوحيد هو وقوعها تحت تأثير صدمه وفاة أخيها العزيز عليها جداً ، تلك الصدمة التى ما زالت تعانى منها حتى الآن.

لم تكن تفكر بالأضرار الناجمة عن قرارها ذاك . ومع ذلك الله يعلم أنها قامت بذلك لمساعدة « غريتا » أيضا.

لم يكن لـ« داون » أية حياه خاصة باستثناء فترة المساء ، حين تأوى إلى غرفتها بعد يوم طويل ومستمر من العمل. فى حين تظل أيام الآحاد وبعد ظهر أيام الأربعاء هى فترات الفراغ الوحيد لديها.

ـ تعالى لتناول الغداء ؟

جاءها صوت « غريتا » ليقطع تفكيرها ، ويدفعها الى الرد :

ـ إننى أغير الأغطية وسأتى حالاً !

كان المقهى يغلق أبوابه بعد الغذاء ليعاود فتحها حوالى الساعة الثالثة والنصف. فى حين يتم تقديم وجبة العشاء بين حوالى الساعة السادسة و الثامنة مساء . حتى يتاح أمامهم

المجال لتنظيف المكان من أجل استقبال الزبائن فى صباح اليوم التالى.

أردفت « غريتا » قائلة :

ـ تقومين بذلك فيما بعد . سأبقى لك بعضاً من اللحم والبطاطا المهروسة.

لحم وبطاطا مهروسة ! أيضاً ! إنها نفس الوجبة التى نتناولها يومياً لأسباب اقتصادية ، مم يدفع إلى التفكير دوماً بوجبات الغذاء الشهية الخاصة بموظفى الشركة ، التى كانت تعمل بها كضاربة آلة كاتبة . ولكنها فقدت كل شئ ، من خلال موافقتها على الانضمام إلى « غريتا » : منزلها وأثاثها وعملها المميز مع شهر أجازة سنوياً و..... جمالها . لتجد نفسها اليوم وقد فقد شعرها الكستناوى الرائع لمعانه وحيويته ، فى حين أطفئت نظرة عينيها الزرقاوين المحاطتين برموش سوداء . أما بشرتها الحيوية البيضاء المضيئة ، فقد تحولت إلى بشرة أحمرت بفعل حرارة الأفران.

إذا لم تكن وحدها التى تواجه تحضير الأربعين وجبة غداء

www.mlazna.com
سنو وايت

يومياً .

ـ هل ستأتى ؟

كان هذا الصوت يغيظها .

ـ ها أنذا قادمة !

وما أن جلست « داون » إلى الطاولة ، حتى بادرت « غريتا » بالسؤال :

ـ تبدين غير سعيدة .

نظرت « داون » حولها ثم قالت :

ـ بصراحة ، لست على ما يرام .

ـ إنك نادمة لمجيئك إلى هنا لمساعدتى ؟

كانت « داون » تلعب بقطعة من العجين قاسية . أومأت برأسها وهى ترد :

ـ لا ، ولكننى آسفة فقط لمكوثى هنا فترة طويلة . غريتا ، هل تخبرينى ، ماذا تشبه حياتى ؟

ـ ماذا تشابه حياتى بإعتقادك ؟

ـ ألا يمكنك عمل أى شئ لتحسين حالك ؟

أزاحت « غريتا » بيدها خصلة الشعر التى تغطى جبينها ، إنها يد مليئة بالبقع ويتضح عليها بعض الحروق التى يسببها الفرن .

ـ ماذا افعل على سبيل المثال ؟

ـ قومى ببيع المقهى وإبحثى عن عمل .

ـ أبيع المقهى !

ـ لقد كنت تبحثين عند شرائه ، عن وقت لإملاء فراغك ، وعما يمنحك بعض من المال الضرورى . كنت تغلقين المقهى بعد الغداء . أما الآن فإنك تستيقظين فى الصباح الباكر وتعملين حتى وقت متأخر من الليل مع الأمل فى تحقيق الثروة !إنه نوع من العبودية !

ـ كيف يمكنك قول مثل هذا الكلام ؟

ـ يمكنك استخدام نادلة ثانية وأحد ليساعدك فى أعمال المطبخ ، بدل ان نقوم نحن الإثنتان بعمل أربعة أشخاص !

لقد قاموا فى مقهى « غرانج » باستخدام إمرأه فقط من

www.mlazna.com
سنو وايت

أجل غسيل وتقطيع الخضار.

- ليس لدينا الوسائل لذلك!

نظرت « داون » إلى « غـريتـا » وهى تتناول قطعـة اللحم المشوية ، وتستطرد قائلة :

- إننى لن اربح شيئاً مهما فكرت فى هذا الموضوع.

وهكذا لم تكرر « داون » الكلام ، فـهى تعـرف تمامـاً عـدم جدوى الحديث مع إمرأة أخيها .

كانت « غريتا » تسارع فى عملها وتدبير أمورها ، فى حين أن مردودها لم يزداد أبداً !

كان هناك نقطة إيجابية فى حياة « داون » لم تتفوه بأية كلمة عنهـا أمـام « غـريتـا إنه « بون اوسـتين » . ها قـد مـضى على خروجهما معا - بشكل منتظم - ما يزيد على الشهرين . وعليها أن تقابله الآن حوالى الساعة التاسعة.

قال لها ملاحظاً لدى تواجدهما فى « بولرينغ » .

- تبدين منفعلة ومضطربة . هل كان اليوم قاسياً ؟

- كباقى الأيام !

لقد فرت هذه الملاحظة الحادة من بين شفتيها ...

صـعـد الأثنان إلى سيـارة « بول » وتوجـهـا مـعاً إلى أحـد المطاعم كانت تلك النزهات هى المنافذ الأساسية أمامها.

وما أن جلس الأثنان حتى أعلن لها « بول » :

- على الذهاب.

لم يتبادل الإثنان أية كلمة ، رغم تناولهما الغذاء فى المطعم.

- عليك الذهاب ؟..

أحست بقلبها يتوقف عن الخفقان وهو يرد مفسراً :

- داون ، إننى خائف لقد أرسلونى إلى ليدن فترة ستة أشهر وهى فـرصـة جيـدة بالنسـبة لى . ثم ارتشف رشفة من كأس العصير وتابع قائلاً :

- ربما تكون إحدى البلاد الأجنبية بعد لندن.

إنه لم يكن متـواجداً مـعـها أبداً إذ أحست بعقله مشغولاً بمشروعه الجديد . لذا حاولت ضبط غضبها لإدراكها تماماً أن

www.mlazna.com لسنو وايت

علاقتهما لم تكن بالنسبة له إلا علاقة تسلية عابرة يمكن نسيانها بسهولة.

ظلت « داون » تلعب بقطعة بندور موجودة فى صحنها ، ثم إستطردت قائلة :

- « بول » ، إننى سعيدة جداً من أجلك .

- شكراً ، إننى أعشق لندن ففيها أشياء رائعة ! أضف إلى وجود صديقة سابقة لى هناك، وربما استطيع محاولة إعادة علاقتى بها .

أومأت « داون » رأسها وهى تقول :

- لم لا ؟ بذلك لن تكون لوحدك .

استرخى « بول » فى أريكته وأشعل سيجارة وهو يقول :

- إذا كان لديك فراغ فى أحد أيام عطلة نهاية الإسبوع ، لم لا تأتى للقائى ؟ يمكننا الذهاب إلى المسرح أو زيارة المدينة ؟

- لا يمكننى ترك « غريتا » .

- لو كنت مكانك ، لذهبت حالاً . إنك جميلة يا « داون » ، ولكن

ثقى أنه فى حال استمرارك بإتباع هذا النمط من الحياه ، فإن جمالك سيزول مع الزمن .

تناولت « داون » عندئذ قطعة البندورة ووضعت الشوكة جانباً لترد قائلة :

- أعلم ذلك .

إذا كنت ترغبين البقاء رغم كل شئ؟ فليس من الضرورى البقاء مع « غريتا » . لقد فعلت الكثير من أجلها .

- « بول » ، لا يمكننى التخلى عنها .

- إنك مجنونة ! هل ستوافقين على هذه العبودية حتى نهاية حياتك ؟

لم ترد « داون » بأية كلمة . كان بإمكانها البوح أمامه أن فارسها سيأتى خلال ثمانية عشر شهراً ، ولكنها لن تفعل ذلك . لأن ما لا يعلمه هو ولا حتى « غريتا » إنها متزوجة . اوه ! إنه زواج تم خلال ربع ساعة داخل مكتب الدرلة المدنى التابع للمدينة المجاورة « دونفيلد » دون وجود مدعوين أو مائدة طعام أو حتى شهر عسل ، فقط وجه كاتب الدولة المدنى وشاهدين ومع ذلك ، فقد

www.mlazna.com
لسنو وايت

أسفر هذا الزواج عن إرث لممتلكات رائعة فى جنوب أفريقيا، إلا أنه ظل زوجها - حتى الآن - هو الوحيد المستفيد من هذا الإرث.

لقد مضى على زواجها ما يقارب السنه والنصف وهى ما تزال تتذكر وجه « رالف ديڤيرل » بصعوبة . إنه ذلك القادم من جنوب أفريقيا ، الحامل لدم أجداده الهولنديين الذى ينساب فى عروقه لذا تجده طويل القامة ونحيلاً وتميل بشرته إلى اللون البرونزى الشديد أضف إلى تمتعة بكتفين عريضين وعينين رماديتين ، ما أن وقع نظرها عليه للمرة الأولى ، حتى أحست بالانجذاب نحوه ، وهى لا تفكر للحظة فى أنها ستصبح - بعد أيام زوجته.

بدأ كل شئ مع تلقى رسالة كاتب العدل.

كانت « غريتا » على وشك الخروج ، عندما بدأت « داون » تتأملها بفضول . ذهبت إلى الأستاذ « فليتشر » ، ثم ها هى تتعرف بعد مرور ربع ساعة على « رالف » .

- ممتلكات فى جنوب أفريقيا !

أومأت برأسها وهى مقتنعة تماماً بوجود خطأ ما . أخذ

كاتب العدل يشرح لها مفسراً ، ويؤكد على أنها - فى حقيقة الأمر - وارثة لنصف ممتلكات واسعة موجودة فى « ترانسڤال »

- هل نمتلكة نحن الإثنان السيد « ديڤيريل » وأنا ؟

قال كاتب العدل :

- كان السيد « ديڤيريل » يعرف السيد « كليڤيلاند » . أعتقد أنه أنقذ حياته ؟

هز « رالف ديڤيريل » رأسه وهو يقول :

لم أكن أنتظر مكافأة .

- كان على وشك الاستحمام عندما جنبته أن يكون طعماً للقرش ... عندئذ قاطعها قائلاً بمكر :

- ليس لهذا الأمر أية أهمية . أيمكننا المتابعة ؟ إن وقتى محسوب علىّ . وصلت البارحة مساء وأحبذ العودة اليوم.

- أجل ، أجل ، هذا أمر طبيعى . إذن...

كان كاتب العدل يتحدث بلهجة بطيئة وهادئة ، فى حين علمت « داون » أن « ميشيل كليڤيلاند » أكتشف قبل وفاته بثلاثة أشهر

www.mlazna.com
لسنو وايت

عن عمر يناهز ال٨٣ عاماً . وجود أحد الأقارب البعيدين يعيش في إنكلترا . هذا وقد أسفر التحقيق الذى تم بعد ذلك عن أن « داون » هى القريبة الوحيدة له.

ثم تابع الأستاذ « فليتشر » وهو يحدق فى عينيها :

ـ كانت شروط حياتك بعيدة كل البعد عن أن تكون سهلة ، أضف إلى قرار السيد « كليڤيلاند » من تمكنه تلبيه إحتياجاتك ، إذا لم يتردد إطلاقاً فى تعديل الوصية التى تنص على إعطاء جميع ممتلكاته للرجل الذى عرض حياته ، منذ سنوات سابقة ـ للموت فى سبيل إنقاذه ثم ألقى نظره إلى « رالف » . الذى بدت نظرته حاده ، إذ من الواضح تماماً كراهيته التحدث عن شجاعته.

ـ ألا تعجبك فكره أنك المستفيد منه ؟

ـ إن مجرد عرض الأمر علىّ فى المجئ لمقابلتك لم يقنعنى تماماً ولكن ... نصف منزله ، هذا أمر لا يصدق .

ثم رفع يديه بحركة غاضبة.

فى حين أردف كاتب العدل قائلاً :

ـ ومع ذلك فهذا هو الحال إذن ، فقد قام السيد « كليڤيلاند

بتغيير مشاريعه لمجرد علمه أن قريبته الوحيدة يتيمة . ولكن إذا كان قد أكد على مستقبل الآنسة « سوتون » فإنه أوضح رغبته فى أن تكون أنت أيها السيد « ديڤيريل » ، من يقوم بإدارة المنزل والأملاك ، هذا ما يطرح أمامك مشاكل جدية قام بها بنفسه كما سترى ـ بحلها . ثم نظر إليهما قبل أن يتابع كلامه .

وما أن أنتهى من أقواله ، حتى ساد الصمت المكان .

فى حين كانت « داون » هى المبتدئة فى مقاطعته قائله :

ـ الزواج منه ؟

ثم ما لبثت أن تنبهت بسرعة إلى ما تسببه إشارة الاستفهام غير الإرادية تلك ، وأحست بالإحمرار خجلاً بتأثير تلك النظرة الساخرة التى تراها فى عينى رجل جنوب أفريقيا .

ـ أجل يا آنسة « سوتون » لقد فكر ، بما أنك يتيمة ، أن الحل الأمثل بالنسبة إليك يكمن فى الزواج من « ديڤيريل » فهو سيدير المنزل بما يتناسب مع إرادة السيد « كليفيلاند » ، وستكونين أنت بعيدة عن الحاجة.

رفعت « داون » خصلات شعرها عن وجهها بعصبية ،

www.mlazna.com
سنو وايت

لإحساسها بعد هذه المفاجأة التعسة بالضيق والإنزعاج وعدم شعورها إلا برغبة واحدة فقط وهى مغادرة هذا المكتب حالاً والتوارى عن الأنظار بأسرع وقت ممكن .

ولكن مالبث « رالف دوفيريل » أن صرح وهو ينهض من مكانه قائلاً يمكنك الإيعاز من جهتى إلى مؤلف من التعاسة.

- سيد « دوفيريل » ، إنك تتخلى عن أملاك الآنسة « سوتون»

- أتخلى عنها ؟ كيف ذلك ؟

تساءل « دوفيريل » و هو يقطب حاجبيه .

- إذ لن يكون هناك إرث ، فى حال عدم زواجك بها . إن الوصية واضحة تماماً . وأخشى ان الزواج هو الحل الوحيد فى هذه الحالة.

عندئذ قاطعته « داون » قائلة :

- لننس كل ذلك أستاذ فليتشر . وأعذرنى ، إذا لم يكن هناك شئ آخر.....

ثم نهضت « داون » من مكانها ورأسها مرفوع ، مستاءة من نظرة هذا الرجل القادم من جنوب أفريقيا . فى حين تنفس

الأستاذ « فليتشر » الصعداء، وهو يقول :

- اجلسا ، أنتما الإثنان ! هل لديكما فكرة فقط عن الثروة التى ستحصلان عليها ؟ إنكما لن تضيعا هذه الفرصة بهذه السهولة؟

ونظر إلى الإثنين كل بدوره قبل أن يضيف قائلاً :

- آنسة « سوتون » ! إننى لا أخدعك أبداً ، إن هذا الإرث سيكون جيداً بالنسبة لك .

احمرت « داون » خجلاً ، فى حين كرر الأستاذ « فليتشر » قوله :

- اجلسا ، لتسمعا ما لدى من أقوال !

إطاعت « داون » الأمر وعادت إلى مكانها وهى مذهولة من رؤية « دوبريفيل » يفعل مثلها ، رغم اللمعان الخطير الذى يرتسم فى مقلتيه . إذ يبدو ظاهرياً أنه لم يتلق أى أمر فى حياته .

تابع كاتب العدل تفسيراته وشروحه . إذ إنه اكتشف أمراً اعتقد إمكانية إستخدامه لصالحهما . كان يتحدث إليهما بصوت منخفض، مما أبعد « داون » عن الانتباه . ربما كان ذلك بسبب

www.mlazna.com
لسنو وايت

التعب ؟ ولكنها لاحظت - رغم ذلك - إنصات « رالف دوڤيريل » الجيد للحديث فى حين قام السيد « كليڤيلاند » بإضافة بند إلى وصيته لم يتمكن الإثنان من سماعه - يتيح المجال أمامهما للانفصال بعد مرور ثلاث سنوات .

سأله « رالف » بفضول :

- لم ثلاث سنوات ؟

- ربما لأن ذلك سيتيح الوقت أمامك لإنجاب وريث يظل محافظاً على نسل العائلة .

ثم أومأ برأسه وتابع قائلاً :

- لا تسألنى عن سبب عدم كتابته الوصية عند أخصائى بذلك .

إذ لم ادرك حقاً الهدف من ذلك ؟ وهذا ما يعقد كل شئ - ولكن مهما يكن الأمر - فإن هذا الشرط يشير إلى أنه يمكنك عند أول فرصة - الزواج من أجل الحصول - فيما بعد - على الطلاق .

سأله « رالف » الذى بدا اهتمامه بالأمر واضحاً :

- ألم يحدد أى شئ حول موضوع الوريث ؟ أى يمكننا أن نظل متزوجين مدة ثلاث سنوات ؟

- يبدو ظاهرياً أن تلك هى النتيجة التى وصلنا إليها أنا وزملائى .

ثم أضاف و هو يستدير بإتجاه داون :

- حظك سعيد .

توقف أمام ملامح الاستغراب على وجهها ، وهى تبدو غير مقتنعة أبداً أن المرأة التى ستتزوج « رالف دوڤيريل » تتمتع بالحظ السعيد !

عادت « داون » إلى الشرود عما يدور بين « رالف » والأستاذ « فليتشر » أثناء متابعتهما الحديث. لإحساسها بوجوب عدم إضاعة الوقت بمثل هذا الأمر طالما أنها لا تجد الرغبة فى الزواج منه .

- أنصحك بالزواج ، ثم الطلاق . لتبيع الممتلكات وتتقاسمان المال.

قطبت « داون » حاجبيها ثلاث سنوات ليست بالمدة الطويلة :

www.mlazna.com سنو وايت

ـ « داون » .... إنك على مسافة كيلو مترات !

حملها صوت « بول » فجأه للعودة الى الواقع. نظرت إليه وهى تقول :

ـ اعذرنى يا « بول »

تأملها بفضول وهو يتساءل :

ـ بم تفكرين .

ـ أفكر بما حصل معى منذ سنه ونصف .

مازال أمامها حوالى ثمانية عشر شهراً حتى تحصل على الطلاق ومن ثم على التغيير النهائى فى حياتها .

ـ ماذا حدث منذ سنه ونصف ؟

ثم أشار « بول » إلى النادل ليطلب مشروباً آخر. فى حين كانت « داون » تحاول إخفاء إبتسامتها ، وهى تفكر فى ردة فعل « بول » عند إطلاعة على الحقيقة .

ـ لقد قابلت شخصاً لعب دوراً هاماً فى حياتى هذا كل ما استطيع قوله وهو أمر شخصى حدث بينى وبينه

رفع « بول » كتفيه مستغرباً ، دون أن يتمكن من منع نفسه من السؤال :

– من أين هو ؟

– يمتلك مكاناً استثماريا فى « ترانسفال »

– على ان ازور جنوب افريقيا يوماً ما . إنها بلاد رائعة بالتأكيد أثارت تلك الكلمات المشاعر فى نفسها أكثر مما أرادت . وهى تلك التى ورثت أملاكا هناك لا تعرفها تماماً .

لم يكن « رالف ديفيريل » يدير هناك مكانا استثماريا ، بل أنه يقطن المنزل نفسه ـ كما أشارت الأخبار الأخيرة ـ إذ قام بالكتابة إلى كاتب العدل ليشرح له صعوبة العناية بهذه الأملاك الواسعة المتواجدة فى « لودج دومباى » دون الإقامة هناك . فى حين لم تبد « داون » أية معارضة ، خاصة وأنه لم يكن بإمكانها الذهاب إلى أفريقيا ، مع هذا الجو الذى يفضل خلاله ترك المنازل غير مسكونه فى حال الرغبة بالحفاظ عليها سليمة وبصورة جيدة . ومع ذلك فقد أطلعها مؤخراً محام واحد من أصدقائها أن زوجها عثر على عرق من معدن الذهب .

www.mlazna.com سنو وايت

ثم مالبثت أن توقفت مع وصول النادل وهو يحمل الطلبات إليهما ، قالت له « داون » بصوت هامس :

شكراً

فى حين أخذ « بول » يبحث عن محفظته لدفع الفاتورة ، واستدرك قائلاً :

- إذا كان لديك صديق فى جنوب أفريقيا ، فعليك الذهاب للقائه إتركى هذا المقهى لبعض الوقت !

تأففت « داون » ، إذ كانت تفضل أخذ فترة إجازتها وزيارة الممتلكات قبل أن تباع .

- هذا أمر مستحيل ، إذ لن تستطيع « غريتا » أبداً العناية بالمقهى لوحدها .

- عليها البحث عمن يساعدها .

وما هى إلا ساعة ، حتى أوصلها « بول » أمام المقهى الذى أصبحت تعتبره بمثابة سجن ، وسألها وهو يرفع عينيه إلى الواجهه المضيئة فى الظلام :

- هل خرجت « غريتا » ؟

ردت وهى تقطب حاجبيها :

- يقال ذلك ، إنها لا تخرج إلى السينما فقط ، ولكنها تخبرنى عادة بذلك.....

ثم فتحت باب المقهى ، لتدخل مع « بول » إلى غرفة الطعام وتتوجه إلى الدرج المؤدى للطابق العلوى .

وما إن وصلا حتى بادر « بول » إلى القول مستغرباً :

- أشم رائحة شواء.

قالت « داون » محتجة وهى تضئ المكان :

- إنك تبالغ ، لأن رائحة المطبخ شهية دوماً ، أتعلم ذلك ؟

ثم ما لبثت أن أحست بالقلق يسيطر عليها ، دون معرفة السبب ، إذ بدا كل شئ حولها هادئا وصامتاً .

- ربما إنها آوت إلى الفراش..

ومع ذلك ، فقد أعتادت من « غريتا » انتظارها دوماً قبل النوم .

www.mlazna.com
سنو وايت

- يا إلهى هذا المكان ضيق جداً ! كيف يمكنك العيش هنا ؟

بدأت « داون » تسارع خطواتها دون الرد بأية كلمة ، فى حين أردف قائلاً :

- سأصعد معك .

كانت أصوات وقع خطواتهما ترن على السجادة التى تغطى المكان حتى الممر ، فى حين أخذ ضوء المصباح الخافت الذى ينير الدرج ، يزيد من الإحساس بالحزن السائد فى المكان .

وجد الأثنان الصالون مرتباً كالعادة ومع ذلك فقد لفتت الأريكة نظر « داون » مباشرة من خلال الوسائد المبعثرة عليها والمضغوطة وكأن أحدهم قد تمدد عليها . إذ اعتادت « غريتا » دوماً نفخها وإعادتها لمكانها قبل التوجه إلى النوم ..

لذا تمتمت « داون » وهى تنظر إلى « بول » :

- أنا قلقه .

- أين غرفتها ؟

- هناك .

وتوجهت نحوها لتفتح الباب دون الطرق عليه ولتضئ الضوء وتصرخ .

- يا إلهى !

كانت « غريتا » ممددة على السرير بكامل ثيابها ، فى حين يغطى الشرشف نصف جسمها .

أليست .....ميتة ؟

- لا

قالها « بول » وهو يمسك برسغها ، ثم أضاف :

ألا يوجد هاتف هنا ؟

- لا، إنها لا تحبذ وجوده . سأسارع بالتوجه إلى غرفة هاتف العموم فى آل « هاى ستريت » ، ولكن يتضايق طبيبها كثيراً من إيقاظه بعد منتصف الليل.

- أخبريه أن الأمر ضرورى وهام .

ياللمفاجأة الكبرى ، لقد وافق الطبيب على المجئ فوراً ، وأخبرها قائلاً :

www.mlazna.com
سنو وايت

- لقد سبق للسيدة « سوتون » أن أتصلت بى هاتفياً . كانت تعانى من ألم فى الصدر ، أعتقد أن السبب يعود إلى عسر هضم ولكن ها هو الأمر يبدو جدياً تماماً الآن . سأكون عندك خلال ربع ساعة.

وما أن عادت « داون » إلى المقهى ، حتى بادرها « بول » بالقول :

- ليس من الصعب تصور ما حدث . أحست أنها ليست على ما يرام تمددت على الأريكة ، ثم ما لبثت أن نهضت مكانها لتحاول الاتصال بالطبيب.

- إنه أمر مروع ! أوه ! لم تركتها وحدها ؟

- يالإلهى إنك لا تفارقينها أبداً . ولم تتوقفى أبداً عن تقديم التضحيات من أجلها منذ وفاة أخيك . لقد أستطاعت حتماً تدبير أمرها والوصول إلى غرفة هاتف العموم نصحها الطبيب بتناول الدواء الخاص بعسر الهضم ، فعلت ذلك وآوت إلى سريرها للنوم .

- ثم إنها لم تستطع .....

عضت « داون » على شفتيها ، حتى سال الدم منهما ، لدى

رؤيتها . شحوب بشرة « غريتا » والهاله الزرقاء التى تحيط بشفتيها .

- لو أعلم أنها ..... لم تركتها وحدها أبداً .

- إنه القلب حتماً . بامكان شخص صحيح الجسم أن يقع - من جراء الإصابة به - خلال لحظة واحدة .

- ولكنها مازالت تتنفس ؟

- أجل ، وسيكون كل شئ على ما يرام ، فى حال وصولها سريعاً إلى المستشفى .

ولكن ها هى « غريتا » تلفظ أنفاسها الأخيرة وهى داخل سيارة الإسعاف ، وأمام نظرة خيبة الأمل التى تلوح فى عينى « داون » أوه ! لم ، لم لم تفعل ما بوسعها لإقناعها بالتخلى عن هذا المقهى المتواضع ؟ كان عليها أن تحدثها بصوت مرتفع . ما إن غادرت المشفى بعد فترة ، حتى التفت إليها « بول » فجأة وقال :

- « داون » ، كفى عن لوم نفسك ! ربما أبدو لك إنسانا عديم الإحساس ولكننى أعتقد أن هذا من حظك !

- بول !

www.mlazna.com
لسنو وايت

- حظك سعيد . ولا تنس كان من الممكن حدوث ذلك معك أنت أيضاً .

أومأت « داون » رأسها وهى ترد قائلة :

- إننى أقوى منها بالتأكيد .

فى حين لم يتفوه « بول » بأيه كلمة . بل اكتفى بطلب تاكسى . أما بالنسبه ل « داون » فلم يراوده قط مثل هذا الإحساس من الضياع والوحدة .

ما إن وصل الإثنان إلى أمام المقهى ، حتى نظرت إلى « بول » وتمتمت بصوت مرتجف :

- لا أرغب بالدخول .

بدا له المنزل مظلما وحزيناً ... فى حين ظل ضوء غرفة « غريتا » هو وحده المضئ فى المنزل . وهى تكره قضاء تلك الليلة هنا .

- ومع ذلك على ....

- لم لا تأتين معى عند والدتى إعطنى المفتاح لاطفئ النور .

عادت « داون » إلى سيارة « بول » وأخذت تنتظره وهى ترتعش . إذ كانت تفكر ب « غريتا » . التى اختطفت من أمامها وهى فى عمر الورود ، تماماً مثلما حدث ل « اوين » منذ عامين وهكذا لن يقوى أى إنسان أو شئ على إعادتها إلى هذا المكان.....

ما الذى دفعها إلى إتخاذ هذا القرار ؟ أنها تجهل ذلك ، ربما يعود ذلك إلى صدمة موت « غريتا » ومهما كان الأمر فإن « داون » لم تتنازل عن ممتلكاتها للقدوم لمساعدة زوجة أخيها ولتعلم أن تلك لم تترك لها شيئاً .

وهكذا عادت فكرة الذهاب إلى أفريقيا تراودها عندما اقترح عليها «بول» أخذ إجازتها خاصة وأن هناك قوة غامضة تجبرها على التحرك . لذا قامت بالكتابة إلى « لودج دومباى » ثم أرسلت - مع عدم تسلمها الرد - برقية وقامت أثناء ذلك بتحضير حقائبها وتكدس بعض قطع الأثاث داخل مستودع منزل والدة « بول » أما بالنسبة للبرقية . فقد حددت عليها عدم رغبتها فى أخذ الإجازة وأنها ترغب الإقامة فى « دومباى » .

www.mlazna.com
لسنو واليت

الفصل الثانى

ها هو فجر يوم جديد ينشر ظلال ضوء شمسه على المكان ، رغم أن الأمطار قد هطلت مساء ، وما زالت الأرض غارقه بالمياه حتى الآن . فى حين جلست « داون » إلى النافذة بانتظار بزوغ فجر يوم جديد . خاصة وأنها مازالت تتحرك بحذر شديد منذ مجيئها إلى هذا المكان قبل خمسة أيام .

كان بأمكانها أن تطلب المال من « رالف » مباشرة عند ملاحظته رغبتها فى ذلك لدى وصولها ، ودهشت لعدم ورود هذا الحل الواضح إلى ذهنها منذ زمان بعيد . إنه لم يستلم رسالتها ولا .... برقيتها ، إلا مع وصوله من « بروتيريا » حيث كان يقوم بزيارة أصدقائه . أحست « داون » بالرغبة - وهى فى المطار وبعد إلقائها نظرة على وجهه - أن تقوم بنصف دورة حول نفسها ، فقد بدالها غاضباً ويعلن بوجهه نفس ملامح لقائهما الأول ، فى مكتب كاتب العدل ، وهو يسأل نفسه ، لم لا تعود حالاً إلى إنكلترا ؟ فهو يرسل لها مبلغاً شهرياً من المال يتيح المجال أمامها للعيش بسلام هذا الأمر الذى وافقت عليه أمام وقاحته ولهجته الحادة والجازمة

ومع ذلك ، ها هى تغير رأيها عند وصولها الى المنزل الأبيض الجميل .

كانت « داون » تمتلك نصف هذا المنزل وتدرك تماماً سبب رفضها كسب قوت يومها كأجيرة عنده ، فى حين أنه يأخذ القسط الأكبر من المال .

قالت « داون » وهى ترتعش من فكرة إدارته هذا المنزل لوحده :

- أفضل البقاء بعض الوقت .

- جئت تعدينى بالعودة إلى إنكلترا !

قطب « رالف » حاجبيه ، وأتضحت على وجهه علامات الضيق من وجودها وهى ترد قائلة :

- أجل ولكن ....

وأشارت بيدها إلى البساتين الرائعة المغطاه بأشعة الشمس خاصة وأنها غادرت انكلترا مع هطول الثلج وفكرة قضاء بضعة أسابيع فى بلاد الأحلام تلك تشدها كثيراً .

www.mlazna.com
بسنو وايت

- هذا منظر رائع وجميل . أود التعرف إلى هذا المكان بصورة أفضل .

ثم نظرت إليه نظرة اعتذار وهى تستطرد قائلة :

- أود التعرف على هذا المكان بصورة أفضل . لم أكن - عندما وعدتك بذلك - قد رأيت المنزل بعد . يمكننى البقاء هنا ، أليس كذلك ؟

- لايمكن ذلك ، إذ ليس هناك مكان لك .

استغربت « داون » الرد . ليس هناك مكان ؟ داخل منزل واسع كهذا ؟

- ومع ذلك يقال ليس هذا ما ينقصك .

ثم ألقت « داون » نظرة إلى البناء الرائع المشيد أمامها ، الذى يبدأ بممر طويل مزين بأشجار النخيل من الطرفين ، تلك الأشجار المتمايلة مع نسيم الجبال العليل . كان ذلك المنزل بمثابة مستعمرة ، واسعة وكبيرة تحمل فى بنائها بعض أشكال الأرستقراطية.

وأردفت قائلة وهى تنظر إليه بابتسامة خجل :

- غرفة صغيرة تكفينى .

قطب « رالف » حاجبيه ، فى حين ساد الصمت بينهما لفترة حتى بادر الى القول :

- لا أحد يعرف بأمر زواجى . لا أرى ضرورة لذلك ، أعتقد أنك توافقين الرأى .

أومأت « داون » رأسها وتساءلت :

لا تخاف ، لن أسبب لك أى إزعاج . هل تعيش أسرتك معك؟

- تماماً لذا أجد مكانك ليس هنا . هى الآن فى أجارة ، لكننى أحبذ ذهابك مباشرة عند عودتهم .

وما أن أخرج « رالف » المفتاح من جيبه ، حتى فتح الباب على صورة فتاه كستناوية اللون ، إنها « ليتس » ، التى ابتعدت قليلاً لتدعهما يدخلان الصالون الكبير . نظرت « داون » حولها مستغربة ومندهشة لمنظر القوسين الكبيرين اللذين ترتسم عليهما بعض النباتات الرائعة ، فى حين كانت الأرض داكنة اللون ولامعة مغطاة بسجادة صينية ذات الوان رائعة ، أما الأثاث فقد صمم

www.mlazna.com
لسلو وايت

على آخر طراز بإستثناء وجود بوفيه قديم جداً من الخشب أسود لونها مع تقادم الزمن . أحست « داون » - التى تحب الخشب كثيراً - برغبة فى لمس هذا البوفيه لتتعرف على مدى أهمية قيمته ولكنها ابتعدت عن ذلك وصرحت ، دون النظر إلى « رالف » :

- هذا الأثاث .... هل هو لك أم أنه جزء من المنزل ؟

- كان البعض منها موجوداً هنا ، وقد قام خبير بإحصائها وتسجيلها عند وصولى . اطمئنى لن تفقدى شيئاً .

أحست « داون » عندئذ بالضيق مما راوده من أفكار ، لذا قطبت حاجبيها وأمالت رأسها ، فى حين طلب « رالف » من « ليتس » الذهاب لإحضار الخادم كى يحمل حقائب الآنسة « سوتون » إلى غرفتها .

- الآنسة سوتون ... ما هذه الأهمية ، بعد كل ما حدث ؟ إنها لم تستخدم لقب زوجها إطلاقاً ، ولا تجد لديها الرغبة لذلك . إنهما أنهما سينفصلان بعد فترة .

ها هو صوت ضجيج تحت نافذتها يحملها إلى الواقع لتلاحظ وجود « رالف » متوجهاً نحو البناء الخشبى الجميل

الصغير حيث يتواجد مكتبه . ترى هل يستيقظ دائماً باكراً؟

ثم التفتت لتوجه نظرها إلى الغرفة التى قدمت إليها ، لتجدها قديمة وتفاجأ بكلام « ليتس » :

- إن الغرف الأخرى مشغولة ولذا طلب إلينا السيد « ديفيريل » ترتيب هذه الغرفة . إنها جميلة ، أليس كذلك ؟

ظلت « داون » تجول بنظرها داخل هذه الغرفة الصغيرة لتتفحصها جيداً . حيث يتواجد السرير الضيق المغطى بستائر بيضاء لامعة إضافة إلى شراشف رائعة تغطى السرير ومنسجمة تماماً مع ستائر النوافذ العليا . أما الزوايا فتحتوى على مشجب وتسريحة وكرسى ولا شئ آخر . جميلة ؟ لا بأس ، طالما أن كل شئ يبدو مريحاً ..... لم تكن تلك بالتأكيد الغرفة التى يطمح قريبها البعيد أن يقدمها لها .

ازداد بريق الشمس ولمعانها ، فى حين مازالت أشجار الحديقة تلتمع بقطرات المياه وهى تلوح من بعيد مرتفعة على قمم الهضاب الممتدة باتجاه الجنوب كانت الألوان البرتقالية والزهرية تنساب على امتداد الأشعة المنتشرة فى سماء صباح هذا اليوم،

www.mlazna.com
لسنو وايت

لتنبئ عن ولادة أفق يوم مشرق جديد . تنفست « داون » الصعداء متضايقة ، وهى تبدو مندفعة ظاهرياً ومجروحة معنوياً ، مع إلغاء فكرة الذهاب إلى إنكلترا لو أن بإمكانها فقط الاستناد إلى كتف محب ! ولكنها وحيدة فى هذا العالم . يتيمة يقال ان الحياه فى « دومباى » يمكنها أن تكون بهذه البساطة والسهولة ..... - بالتأكيد - واحدة من الأوهام التى رسمها زوجها ، ترى لم يستقبلها بهذه الطريقة ، لِمَ لم يقدم لها إمكانية الإقامة فى منزلها ؟ فى حال رغبه « رالف » إظهار الشفقه من خلال الحديث عن مأساته ، إلا انه أكد على حقيقة أنهما غريبان عن بعضهما البعض وأن مجرد وجود مبلغ من المال يفصله عنها مباشرة . هكذا إذن ، لم لا تقوم « داون » بإيجاد مكان صغير وهادئ خاص بها ، طالما أنه سيقدم إليها مبلغاً من الإرث ؟ أضف إلى تمكنها من البحث عن عمل فى حال الرغبة بذلك ، رغم إصراره المستمر على عدم حاجتها من الآن فصاعداً - للعمل إطلاقاً ....

والواضح تماماً هو شكوكه حول عدم اتخاذها قرار الإقامة الدائمة فى هدا المنزل! لإحساسها بقيامه بعد مغادرتها تلك الغرفة الصغيرة بإعادتها كل شئ إلى ما كان عليه ، حتى لا يستطيع

أحد ملاحظة مجيئها . ومع ذلك ، لم تتوصل « داون » أبداً إلى اتخاذ القرار النهائى . رغم أنه لم ترتسم فى مخيلتها بعد وفاة « غريتا » وبقائها بلا مأوى أو مال وكأنها طفلة فقيرة تائهه وسط الضباب ، إلا صورة زوجها « رالف » والمنزل الذى تمتلك نصفه وهو بمثابة علاج حقيقى لما تشعر به .

لقد أتخذت القرار بالمغادرة بتأثير الإنفعال . ولكن لم يخطر فى بالها أن المنزل ، منزلها يمكنه أن يعلن لها « لا يوجد أماكن » وأن « رالف » خصمها ، يدفعها بعيداً دون إدراك وإستيعاب وحدتها وحاجتها الملحة للتمسك بأى شئ بغية العثور على السلام والأمن والطمأنينة .

وها هى الأن تجد نفسها - على أيه حال - أمام أمر محير : إما التجاوب مع رغبات هذا الشاب والذهاب ، أو التمسك بالبقاء وتقبل جميع النتائج الناجمة عن ذلك .

أخذت « ليتس » تحدثها ، والابتسامة على شفتيها - عن والدة « رالف » وأختيه ، الأولى متزوجة ومنفصلة عن زوجها والثانية مخطوبة توفيت العام الماضى بحادث طائرة .

www.mlazna.com سنو وايت

تنفست « داون » الصعداء وهى تقول :

ـ لا تقيم الآنسة « آفيس » هنا أبداً ، فهى دائمة البكاء فى حال تواجدها لوحدها ...

كان هناك أيضاً إمرأه أخرى تدعى « ايستير » ، هى ابنة خالة « رالف » ومرافقة دائمة لوالدته، كل تلك المملكة الأنثوية تعيش مع رالف !

تساءلت « داون » عن كيفية تعامله معها ، كان متواجداً فى قاعة الطعام عند دخولها لتناول وجبة الفطور وبادرها بالقول :

ـ حسناً . ستذهبين إذن ؟

أومأت رأسها بالنفى ، وقالت خجلة :

ـ لا يا رالف . إننى أفضل ، البقاء هنا لبعض من الوقت للاستمتاع بشمس هذا المنزل الرائع قبل مغادرته إلى الأبد.

ـ يقال أنك تأسفين على أعطائى الوعد فى التنازل لى عن الجزء الخاص بك . أتعلمين ، لا يمكنك تدبير الأمور لوحدك .

ابتسمت « داون » وأردفت قائلة :

ـ أجل ، أعلم ذلك . ولا آسف على شئ . بل أفضل أن تكون أنت المستفيد من ذلك بعيداً عن أى إنسان غريب آخر .

ثم أحمرت « داون » خجلاً مع نظرتها الساخرة التى ذكرتها للتو بغربتهما عن بعضهما البعض .

ـ هكذا إذن ؟ لقد قررت البقاء هنا ؟

ـ أرجو ألا يسبب لك هذا الأمر الضيق ؟

ثم ما لبثت أن عادت إلى نظرتها ، مع شعوره بالتوتر لثقتها الكاملة فى عدم رغبته ببقائها داخل هذا المنزل الذى تمتلك الملكية الشرعية فى استعماله . لتترك محاميها يفعل ما أراده فى إرسال رساله لزوجها يذكره فيها بحقها القانونى فى الإقامة بهذا المنزل بأى وقت تريد . ولكنها للأسف كانت تواجه ـ خلال تلك الفترة صعوبة فى القدوم إلى أفريقيا .

ها هو « رالف » يخرجها من تفكيرها بالرد غاضباً :

ـ أجل ، هذا الرد يضايقنى إذا رغبت فى معرفة هذا الأمر . فالمنزل ملئ بالأشخاص .

ـ ألا يمكن لأختيك الإقامة فى نفس الغرفة ؟ يبدو أنك نسيت

www.mlazna.com سندوايت

حقى فى الإقامة هنا .

أحست « داون » بوجوب استجماع كامل قوتها وشجاعتها لمقاومة سحر وجاذبية شخصية ذاك الرجل المسيطرة ، لمقاومة عينيه السوداوتين وحاجبيه الداكنين وسمرة بشرته التى تمنح وجهه قساوة فى الملامح وحيوية فى العبارات وكتفيه العريضين وعضلاته المفتولة ... إنه بحق مكتمل الجمال والطلعة . نظرت « داون » إلى شعره الأسود الكثيف ، يبلغ من العمر أحدى وثلاثين عاماً ، عمره وجنسيته : هذا كل ما تعرفه عنه .

تابع « رالف » بصوت واضح قائلاً :

ـ مستحيل . إن اختىّ متناقضتان تماماً لذا أجد من الأسهل قبولك العودة إلى إنكلترا !

ساد الصمت بينهما فترة قبل إقدام «داون» على فتح فمها ، ثم أردف قائلاً :

ـ فكرى قليلاً بالموضوع ، امامك بضعة أيام لإتخاذ قرارك .

عده أيام ! كانت هذه الجملة الأخيرة بمثابة الشعرة التى قصمت ظهر البعير ! لقد وافق إذن على بضعة أيام ! رفعت «

داون » رأسها ونظرت إليه متحدية وهى تقول بجرأة :

ـ يبدو هذا وكأنه أمر ، أليس كذلك ؟

ـ سمّه ما تشائين ، أطلب إليك فقط أن تكونى عاقلة .

ثم أردفت قائلة بهدوء :

ـ حسناً ، يبدو الأمر بالنسبة لى ميالاً للبقاء هنا أطول فترة ممكنة حتى أنسى مشقة سنتين مرتا ...

ولكن جاء موقف « رالف » العدائى تجاهها ليجرحها من الأعماق ، وليسغل ثورتها . لا ! لن تدعه يفعل ذلك :

ـ أذكرك أنه بإعتبار أننى أشاركك نصف ملكية هذا المكان يمكننى تمديد فترة إقامتى داخله ما طاب لى من الوقت . ثم أود أن أخبرك أنه لو أختلفت الأدوار بيننا لم خطر فى بالى فكرة منعك من الدخول ...

وفجأة توقفت « داون » عن متابعة كلامها أمام نظرته الحقيرة تلك وأمام حاجبيه المقطبين اللذين يوضح عن عدم موافقته ، على هذا الترتيب ، موقف بدا رجولياً يمثل نموذج رجل إعتاد الثورة بعناد تجاه مالا يريد دون أن يتمكن أحد من الوقوف

www.mlazna.com سنو وايت

فى وجهه .

أجاب « رالف » بحذر :

ـ فكرى أيضاً بالموضوع . وأعطنى ردك بعد عدة أيام .

إن الوقت يمضى ببطء شديد ، ومعه تزداد دهشة « داون » بما حولها . لذا ها هى سعيدة بعد قليل تسأل « رالف » فيما إذا كان بإمكانها ركوب الفرس « مارى لو » وتفاجأ بموافقته المباشرة ترى هل يعود ذلك إلى رغبته فى عدم معارضتها أكثر من ذلك أم وصوله إلى قناعة تامة بتمتعها بهذا الحق ؟ إنها تجهل السبب، وزالت عنها المعاناة منه . إذ توصلت إلى اتخاذ القرار الحتمى بعدم مغادرة « دومباى » فى الوقت الحالى ، وإنها ستتمتع بقضاء أيامها فى هذا المكان وتملأ عينيها من سحر تلك المناظر الممتدة أمامها اقتربت « داون » من الفرس أمسكت بعنانه وهو يبادلها الألفة وكأنهما صديقان قديمان كان هناك أيضاً الكلب « شيتان » ، الذى إقترب منها ملامساً ، وبدا يتبع خطواتها فى كل مكان . ثم ما لبثت « داون » أن تعرفت بمساعدة ليتس على الصبى «كيمانى» وعلى بقية الرجال العاملين فى الحقول . أخذت حياتها تسير هنا بهدوء وببطء وبدأ القلق والمعاناة يختفيان من حياتها ليحل

مكانهما التوازن والطمأنينة ، مما دفعها حتى إلى نسيان كل آلامها ... من فقدان العزيز على قلبها إلى قطع علاقتها بـ «بول» .. وهكذا أحست بالتوافق التام لتحركاتها ، وأصبحت تبدو فى كل يوم أشد مرحاً وسعادة وجاهزية على مواجهة عائلة زوجها التى لم يحدد بعد موعد وصولها . أضف إلى زوال التوتر والحدة ـ ظاهرياً فقط ـ فى علاقتها مع « رالف » .

كان الطقس حاراً وجافاً ، فى حين زال الشحوب من وجه « داون » ليحل مكانه بشرة برونزية ساحرة وجميلة ، نتجت عن ركوبها المستمر ل « مارى لو » وتجولها على ظهره قاطعة البساتين وحقول القطن والهكتارات الواسعة من الفاصوليا ، ولكن كانت مزارع الحمضيات الممتدة على مد البصر هى التى تثير إعجابها اكتشفت « داون » فى جولتها فضل « رالف » فى نجاح زراعات هذه الأراضى ، من خلال عمله القاسى والمستمر ، مما جعلها تدرك بسهولة سبب عناده القوى فى شراء حصتها من هذه الممتلكات .

وفى صباح أحد الأيام لفت نظرها وصول « رالف » إلى مكان تواجدها بين الحقول ، واقفة تتأمل الأزهار الرائعة الإفريقية

www.mlazna.com
لسنو وايت

المنتشرة فى كل مكان ، ولكن لم تتحرك « داون » من مكانها وهى تنظر إليه ويدها تغطى رأسها لتحمى نفسها من أشعة الشمس ، وشعور غريب ينتابها ، إحساس جديد مرتعش ... ثم مالبثت أن رأته مرة أخرى ، أثناء متابعتها سير مياه النهر ، وهو يقف أمامها مفتول العضلات ، ويمثل القوه الكاملة والرجولة التامة ....

عندئذ ، أمسكت « داون » بلجام « مارى لو » وهى تحس بالشعور المؤلم الذى يتحرك داخلها .

فى حين نزل «رالف» إلى الأرض واقترب من « داون » التى لم تستطع إبعاد نظرها عن قامته الرائعة والفاتنة ، وسألته :

ـ رالف ، هل يمكننى استعارة سيارة أياً كانت ؟ أود الذهاب إلى المدينة بعد ظهر هذا اليوم .

ـ كانت هناك سيارة سبور بيضاء تقف فى الساحة ، أشار إليها « رالف » بهدوء وهو يقول :

ـ لا يوجد سوى تلك السيارة تخصنى وليست حزءاً من ممتلكاتنا المشتركة ...

ـ لا أرغب فى استعارة هذه السيارة ، أتساءل فيما إذا كان

هناك سيارة « لاندروفر » أو جيب .

ـ هناك شاحنة صغيرة .

وأشار بيده إلى كتلة حديدية تقف بعيداً . نظرت إليها «داون وقالت :

ـ هل تسير حقاً بشكل جيد ؟

قطب رالف حاجبيه وهو يرد قائلاً :

ـ إنها ـ على كل حال ـ تسير ! ثم هل أنت بحاجة إلى شئ خاص ؟ ربما يكون بإمكانى إحضاره لك ؟

ـ لا ، لا ، لا شئ محدد . إننى أرغب فقط القيام بجولة ، هذا كل ما فى الأمر .

كانت المدينة الصغيرة القريبة من « هورتسبورغ » وناديها « جاكاراندا » تمثلان لندن ومكسيم المتواجد فى « ترانسڤال » حيث كان يقام أمسية راقصة فى كل يوم سبت يجتمع الجيران القادمون من جميع أنحاء المنطقة داخل صالون النادى المليء بالأزهار ، ويتناولون كأساً من العصير ثم يجلسون معاً للثرثرة بإنتظار العشاء .

www.mlazna.com سنو وايت

صرح « رالف » بصراحة :

ـ اسمعى ، إن هذا يضايقنى ويبعث الملل فى نفسى خاصة وأن عدد مجموعتنا الصغير نقص كثيراً وأصبح الناس فضوليين جداً لمجرد رؤية وجه جديد .

ـ أوه ! لا تكن كذلك يا رالف ! ثق فى حال سألونى عن أى شئ ، فسأجيب أننى صديقة قديمة . لا شئ زيادة عن ذلك .

ـ لم أتحدث لأى إنسان عن احتمال زيارة أحد لى . لا لن تذهبى !

عندئذ ظهرت ملامح الغضب فى عينى « داون » وبدأ صوتها بالارتجاف وهى ترد قائلة :

ـ هل علىّ إعتبار نفسى أسيرة ؟

نظر إليها رالف ببرود وأردف قائلاً :

ـ لا تكونى حمقاء !

ـ طالما أنك تمنعنى من زيارة المدينة ، ماذا يعنى ذلك ؟

ـ أطلب إليك بكل بساطة احترم رغبتى . إذ لا يوجد أحد

هنا يعلم بأمر زواجى .

قاطعته « داون » وهى تحاول السيطرة على الحديث قائلة :

ـ ولكن ، أرى من الضرورى أن يعلم الجميع بوجودى دون الرغبة فى معرفة السبب . إذ ، فى حال بقائى هنا ، سأضطر للذهاب إلى المدينة بين الحين والآخر .

ثم ساد الصمت بينهما . وجاءها صوت « رالف » هادئاً تماماً .

ـ إنك على وشك خداعى وخيانتى ! هكذا لقد قررت إيجاد مكان لك داخل هذا المنزل ؟

ـ ليس للأبد ، ولنقل ... لوقت محدد .

ـ هذه كلمتك الأخيرة ؟

استغربت الفتاه الشابه حديثه وأحست بالضيق والملل من تواجدها هنا أمامه ، وهى لا تشعر بالخجل من شخصية زوجها الرائعة ، والمسيطرة ومن ممارسة قدرته على الإقناع . إلا أنها توصلت أخيراً إلى الرد قائلة :

ـ إنها كلمتى الأخيرة . سأظل فى « دومباى لودج » لبعض

www.mlazna.com
سنو وايت

الوقت ، بهدف الإستفادة من هذا الإرث .

ثم رفعت عينيها نحوه وتابعت قائلة :

ـ لقد وافقت شرط عدم التصريخ بأمر زواجنا وبأمر إمتلاكى نصف هذه الممتلكات . وأعتبر أننى وفيت بوعدى

ـ كيف تفسرين لعائلتى وجودك فى هذا المكان ؟

ـ أنا متأكدة من عثورك على الحل .

أحست داون فجأة بإحساس الضعف يجتاحها أمام الخوف الذى يلتمع فى عينيها . ما هذه الورطة التى وقعت بها ؟ إنها لم تكن تنتظر بالتأكيد هذه القساوة من « رالف » ثم ماذا سيحصل مع بقية أفراد عائلته .

ـ إذاً ، إن ذهابى سيحل الأمور ، ومن جهة أخرى ، أنا هنا فى منزلى ...

ثم أنهت كلامها بصوت حازم :

ـ وأرغب فى البقاء هنا . أعلم ذلك . وحاول العثور على سبب لوجودى ، إذا كان لديك الوقت .....

حينئذ رماها « رالف » بنظرة احتقار وافترقت نظراتهما ضمن صمت كريه، ثم ما لبث أن أدار ظهره مباشرة وتوجه إلى المنزل .

www.mlazna.com
ستو وايت

الفصل الثالث

مضت فترة الفطور بهدوء . إذ كان الإثنان منهمكين فى تناول طعامهما الشهى . فى حين لوحظ على « داون » استردادها نضارة وجهها وبريق عينيها ولمعان شعرها الذهبى، كل تلك الأشياء التى فقدتها أثناء عملها فى المقهى .

عاد « رالف » إلى عمله ، بعد انتهاء وجبة الطعام . كم من الوقت ستنتظر ايضاً ؟

إننى لا أعرف تماماً حتى الآن . إذ كلما أطلت الإقامة هنا ، ازددت إكتشافاً لهذا البلد الرائع . أحب الهدوء والسلام اللذين يخيمان عليه وجمال الطبيعة فيه وسعة الآفاق .

توقفت « داون » لحظة عن الكلام ، ثم أردفت قائلة :

ـ ادرك تماماً أن دخولى المفاجئ فى حياتك أزعجك لذا أقدم اعتذارى الشديد . ولكن حاول مواجهة المشكلة من وجهة نظرى :

إذ لدى الحق الأكثر شرعية فى إدارة أملاكى ، أليس كذلك ؟ ولا تنس أن هذا لن يدوم أكثر من ثمانيه عشر شهراً .....

أخذ صوتها يضعف مع رؤيتها وجه « رالف » وهو يمتعض قلقاً :

ـ فى الحقيقة ، لن أظل هنا فترة طويلة . ربما ستة أشهر أو أكثر قليلاً .....

ونظرت « داون » من خلال النافذة المفتوحة ، وهو ما اعتادت عليه منذ قدومها إلى هنا ، بهدف التمتع بمنظر السماء الصافية وحرارة النهار ورطوبة الليل . وتجد فى كل ذلك انسجاماً وتوافقاً لا حدود لهما .

ـ ستة أشهر ! ما هى المعجزة التى دفعتك إلى تعديل فترة إقامتك ؟

عضت «داون» شفتيها وابتعدت عن نظرة زوجها المحملة بالتهديد .

ـ إبحث ؟ وستعثر حتماً على تفسير كاف وواضح !

ها هى ترى ابتسامته ترتسم ـ لأول مرة ـ عل شفتيه ، رغم غياب باقى الملامح عن وجهه ، بدا لها شاباً وحنوناً وناعماً ...مما جعلها تشعر بالرعشة تجاهه ...

www.mlazna.com لسنو وايت

إحساس مالبث أن فارقها ، تاركاً مكانة الشك والحيرة وأخيراً بادرت «داون» إلى القول :

- يمكنك - فى أسوأ الحالات - أن تبوح أمام الجميع بالحقيقة كاملة .

نظر إليها « رالف » غاضباً وهو يكرر :

- الحقيقة ؟ إنه أمر مستحيل تماماً ؟

- لماذا ؟ ربما سيدفع ذلك إلى تسهيل الأمور . فهو لا يعنى - قبل كل شئ - إلا ارتباط مصلحة ، ارتباط عمل

- ممكن . ولكن مازال الوقت مبكراً على التصريح الآن بزواجى ، وعن امتلاكى نصف هذه الممتلكات . علمت - للحظة فقط - أننى سأتعرض لهذا الوضع ، لما كنت إستمعت أبداً إلى كلام كاتب العدل !

ساد الصمت بينهما . وبدا على « داون » استجماعها لكامل شجاعتها ، من خلال ثورة الغضب المفاجئة تلك - حتى تتمكن من مواجهة هذا الظالم ! وما لبثت من خلال إلقائها نظرة إلى جمال الطبيعة الممتدة أمامها وإلى بيارات الحمضيات المنتشرة فى جميع

الأماكن ، حتى تذكرت أن نصف هذا الجمال يعود إليها . لا ، لن تغادر هذا المكان أبداً ! وها هى تشعر لأول مرة منذ زمن بعيد بإحساس الأمن والطمأنينة . لذا ستحاول الاستفادة مما يتواجد فى هذا المنزل حتى يتيح هذا الإرث أمامها المجال لإعادة بدء حياتها من جديد فى انكلترا . وليذهب « رالف ديفيريل » إلى الشيطان !

نظرت إليه « داون » وهى حاول القيام - لأول مرة - بما ترغب به هى نفسها لا مايرتبه ذاك الزوج ! وقالت بحذر :

- علينا التمكن من العثور .....

قاطعها « رالف » ببرود ولهجة قاسية :

- ماذا ، على سبيل المثال ؟

- قد يمكنك قص حكاية أننى...إننى صديقة . لنرى ... هل أستطيع ان أكون أختاً أو إبنة إحدى الشخصيات التى تربطك بها علاقة عمل ؟

كان هذا الأمر بعيداً تماماً عن الإقناع ولكنها ظلت بانتظار رد « رالف » الذى بدا حساساً تجاه هذا الكلام وقطب حاجبيه

www.mlazna.com
لسنو وايت

وهو يقول :

- لدى صديق انكليزى غادر « بريتوريا » منذ عدة أشهر ، متوجهاً إلى انكلترا ، أصيبت أبنته البالغة من العمر عشرين عاماً بالمرض حديثاً ، مما دفعه - فى آخر إتصال معه - إلى التفكير بإرسالها لهذا المكان للتمتع بدفء الشمس . لم يسبق أن تحدثت عنه أو عن إبنته أمام أى من أفراد الأسرة . لدرجة أنا نفسى لا أملك أيه فكره عنها ...

صمت « رالف » لحظة ، وكأنه يحاول تجاوز العقبات المحتملة ، ثم استطرد قائلاً :

- لم لا ؟ يكفى - فى هذه الحالة - الإدعاء أنه طلب منى إيواء أبنته فى منزلى للنقاهه مدة شهر أو شهرين . وعليك لعب هذا الدور شهراً أو شهرين ثم تغادرين المكان ! ولكن قررت « داون » - رغم ذلك - عدم التعليق على كلامه هذا إلا بالقول فقط :

- بالإمكان تقمص هذا الدور ، ولكن بشرط ألا تطرح على الأسئلة الشخصية .....

- سأتدبر الأمر حتى أعرض حالتك بشكل كاف وأجنبك بذلك

جميع الأسئلة الخاصة . وعليك أنت فقط التصرف بشكل طبيعى وكأنك زائرة مدعوة لهذا المنزل .

ترى هل هذا بمثابة تحذير ؟ ليس للأمر أية أهمية . كل شئ فى وقته : انتهينا الآن من إيجاد التصور الخاص بإقامتى أمام عائلته.

ومالبث « رالف » أن أردف قائلاً وملامح التحذير واضحة فى نظرة عينيه :

- علينا أن نبدو مسرورين وسعداء أمامهم .

ثم تابع :

- وهكذا تم تسويه المشكلة . هل هناك شئ آخر ترغبين به ؟

ترددت « داون » لحظة ، ثم بادرت بالقول :

- أحب أن تكون لى غرفة مناسبة . لأن غرفتى الحالية تتناسب مع إقامتى لمدة قصيرة لا لفترة الستة أشهر .....أو زيادة.

- زيادة ! منذ لحظات ، كانت المدة ستة أشهر فقط !

www.mlazna.com
لسنو وابنت

- سنرى .

عندئذ بدا الغضب واضحاً فى ملامح رالف وهو يردد :

- عليك الشعور بالسرور ! ومع ذلك لا أستطيع طرد أمى وأختىّ ! ثم ماذا تحتاجين أيضاً ؟

- غرفة ؟

أحست « داون » برغبته فى صفعها وهو يقول :

- مستحيل ! كيف يمكننى أن أقول لك ذلك ؟

بدت « داون » قويه أمامه ، رغم الارتعاش الذى تحسه من رأسها حتى أخمص قدميها ، ولكنها كانت مصرة على الدفاع عن حقوقها .

- هذه كلمتك الأخيرة ؟

عندئذ نهضت « داون » واقفة وهى تقول :

- « رالف » علىّ فى هذه الحاله أن أشرح لوالدتك وأختيك امتلاكى لنصف هذا المنزل وبالتالى من حقى الحصول على غرفة مناسبة !

أعتقد أن لديك أفضل غرفة ، لذا سأحصل فقط على الغرفة المريحة التى تأتى بعد غرفتك .

ثم خرجت مباشرة ، دون أن تتيح أمامه المجال للتفوه بأية كلمة احتجاج فى حين اكتفى ، فقط بالنظر إلى الباب وهو يغلق بهدوء دون إحداث ضجيج .

استغرقت « داون » بعضاً من الوقت لتستعيد هدوءها بعد ذاك الشجار مع زوجها ، ولتصل إلى القناعة التامة بالنضال من أجل الفوز . وها هى ترتدى ثوباً معرقاً بالازهار وتمشط شعرها وتضع بعضاً من أحمر الخدود ، لتشعر أنها بحاله أفضل ثم نظرت إلى نفسها بالمرآه لا بأس بها وبمنظرها ..ولكنها مازالت نحيلة القامة حتى يبدو الفستان جذاباً ورائعاً . وما إن خرجت من غرفتها إلى الممر ، حتى رأت « رالف » يمر من الصالون .

- « رالف » سأقوم بدور المالكة ، بهدف اختيار الغرفة التى سأقيم فيها .

توقف « رالف » فجأة وهو يقول :

- ماذا قلت ؟

www.mlazna.com
بسنو وايت

وضحت الجدية والقساوة فى صوته :

- يبدو لى أنك طرحت على سؤالاً !

وإحست برجليها ترتجفان ، وهو يرد قائلاً :

- لن تدخلى إلى هذه الغرف طالما أنها تخص أفراد اسرتى إننى أمنعك من ذلك !

كانت لهجة المكر في صوته ، ونظرته الحادة تبعث الخوف فى نفسها ، ولكنها حاولت رغم ذلك جمع شجاعتها للقضاء على أقل إحساس بالضعف لديها ، وإلا فهى ستضطر إلى حزم حقائبها والعودة إلى انكلترا !

- لا شئ سيغير رأيى ! وليس لديك الحق بمنعى من عمل أى شئ ! عزيزى « رالف » قل لى ، يبدو أنك نسيت بسهولة أن الفائدة المشتركة بيننا تقسم إرثنا إلى قسمين متساويين تماماً ... لذا تجدنى أتمتع بنفس حقوقك ، ولكن ثانى إرادتك الحتمية السيئة لتدفعنى إلى مواجهة محام ستقول ان موضوع اختيار غرفة نوم لا يستحق ذلك ؟ لم لا تقوم إذن بحل هذه المشكلة بطريقة ودية ..

بادر « رالف » إلى القول بلهجة غامضة :

- سأرى ما يمكننا عمله ، إبقى الآن فى مكانك .

أخذت المرأة الشابة تسرح بنظرها فى الممر وهى تقول :

- من يحتل أجمل غرفة فى المنزل ؟

وما أن علمت « داون » أن حماتها هى صاحبة أجمل غرفة فى المنزل ، حتى عضت لسانها ، إذ يتوجب عليها التنازل عنها بالتأكيد .

- هل لديك غرفة أخرى تعرضها علىّ ؟

تنفس « رالف » الصعداء ، عوضاً عن الرد عليها ، وتركها متضايقة .

سارت « داون » بإتجاه « هورتسبورغ » وهى تمر - بين الفينة والأخرى - أمام بيت ريفى أبيض اللون ، وتحاول إبطاء خطواتها لتجنب الأطفال الذين يلعبون فى الساحة الرملية ، فى حين كانت رائحة الأعشاب الخضراء المنتشرة على جانبى الطريق ، تدخل من زجاج النافذة المفتوحة . كانت الشمس دافئة والهواء ساكناً ، مما أدخل السعادة إلى قلبها فى خضم مشاكلها مع زوجها .

www.mlazna.com
سنو وايت

وما أن توقفت السيارة ، حتى توجهت « داون » إلى الشارع الوحيد الكبير الملئ بالمحلات كم هو جميل التنزه تحت أوراق النخيل تلك ، بعد ترك انكلترا وجو الضباب فيها !

وهكذا توجهت « داون » إلى بناء المكتبة القرميدى لتفاجأ بوجود مجموعة من الكتب الصادرة مؤخراً . ومع إقترابها من التسجيل للاشتراك فى استعارة الكتب ، لاحظت نظرة الإستغراب فى وجه موظفة المكتبة لذا توجهت إليها بتفسير الأمر على أنها ضيفة « رالف ديفيريل » . أضاء وجهها بابتسامة عريضة وصافحتها قائلة :

ـ تشرفنا . أدعى « ميراى نوجينت » سنقوم بتسجيلك مباشرة كم من الوقت ستستغرق إقامتك عند السيد « ديفيريل » ؟

أجابت « داون » بلهجة مرحة :

ـ أوه ! ثلاثة أشهر أو ربما أربعة .

ـ هل أنت مسرورة عندنا ؟

ـ مسرورة جداً ! فهى تختلف تماماً عن الحياة فى شمال انكلترا .

ـ هل تقطنين فى الشمال؟ أية منطقة بالتحديد ؟

ـ « شيشير » ، قريبة من « ليفربول » .

يا للمصادفة ! إن خالتى وإبنتها تعيشان هناك !

قطعت كلامها وهى ترفع كتفيها معتذرة وتوجهت إلى الجهه الأخرى حيث يتواجد الصندوق لتلبى طلب شاب اختار عدداً من الأجزاء ، وثبت نظره على « داون » وهو يبتسم . فى حين أحبت « داون » فوراً وجهه الجميل وعينيه الزرقاوتين ومنظر شعره الكثيف الأشقر وواحدة من خصلاته تغطى الجبين كانت قامته متوسطة الطول ، ويرتدى قميصاً ملوناً وبنطالاً من الجينز . حمل الشاب الكتب ووضعها داخل كيس ، فى حين عادت « داون » إلى نفسها وإلى الحيرة بين قراءة رواية بسيطة أو كتاب جاد ، ولتختار أخيراً مجموعة شعرية ، وهى مسرورة لإحساسها بالسعادة التى تداعب مشاعرها ولتمكنها من عمل ما ترغب به . ما هذا التغيير العجيب فى شخصيتها ! إذ ها هو الأمس يبدو لها وهى مازالت أسيرة عملها كنادلة تمضى ساعات طويلة من العمل قبل لجوئها إلى الفراش متعبه ومتوترة ، وهى تأمل الحصول على شئ آخر عدا النوم دون أحلام .

www.mlazna.com
سنو وايت

ثم توجهت « داون » إلى الصيدلية ، وكانت المفاجأة الكبرى في عثورها على الصابونه المعطرة التى تستخدمها عادة . خاصة مع زيادة جفاف بشرتها .

وها هى « داون » تقرر أخيراً عيش حياتها كل يوم بيومه ، من خلال نسيان الماضى وتجاهل المستقبل والاستمتاع بالحاضر!

وما أن أمضت « داون » فترة من الوقت وهى تتجول فى المدينة ، حتى وجدت نفسها وجهاً لوجه أمام الشاب الذى صادفته فى المكتبة عندئذ بادرت إلى الحديث معه قائلة :

- مرحباً ، إيها الغريب ! ما إسمك ؟

قدم الشاب نفسه إليها مبتسماً :

- « جاك مور » . أين تقطنين ؟

بادلته « داون » الابتسامة ، وهى تحس بدعابة هذا التعارف وردت مصافحة :

- « داون » أقيم فى « دومباى لودج » .

- حقاً ؟ أمر مشوق ! وما هو رد فعل هذا الجمال المزين بهاتين العينين ؟

قطب « داون » حاجبيها ، دون أن تفهم أيا من كلماته وهى مستغربة من حديثه الحميم ذاك ، وكأنهما يعرفان بعضهما منذ قرون عديدة

- عائلة « رالف » غير موجودة هناك .

أجابها بلهجة مستغربة :

- صحيح . لقد نسيت .

وبدأ الشاب بشرح لها أنه إنكليزى الجنسية ، ويبلغ من العمر ٢٦ عاماً وأنه إشترى وأخوه أرضاً متواضعة فى ضاحية « بلوغابيلز » . حيث يعيشان هناك منذ خمسة أشهر مع إحساس بالتفوق فى استخدام تقنيات زراعية متقدمة داخل هذا الجزء من أفريقيا .

- إن الكتب التى استعارتها الآن تختص جميعاً بمظاهر مختلفة لهذه الزراعة .

ثم ما لبث أن دعاها إلى تناول الشاى فى « جاكاراند كلوب » - لا ترفضى ! فأنا أذهب إلى هناك دوماً عند حضورى إلى المدينة وهو رائع جداً ! وجذاب أضف إلى أنه ....

www.mlazna.com سنوايت

ثم جذبها من يدها ، دون أن تبدى أى إحتجاج . وتوجه الإثنان للدخول إلى « جاكاراندا كلوب » حيث جلسا إلى إحدى الطاولات ، بمواجهة بستان رائع . وما أن طلب « جاك مور » الشاى من النادل ، حتى أخضع « داون » لسلسلة من التساؤلات ، وهو ينظر إليها محدقاً :

- حدثينى عنك . هل أتيت لوحدك ؟

- ليس تماماً .

- وهل ستمكثين هنا لفترة طويلة ؟

- بضعة أشهر

- هل أنت صديقة شخصية ل « رالف ديفيريل » ؟

أومأت « داون » رأسها بالنفى وهى تقول :

- لا ولكن والدى يعرفه منذ زمن بعيد وأنا الآن فى « دومباى » لقضاء فترة نقاهه .

كانت « داون » قد رددت حكايتها الكاذبة عدة مرات، أثناء سيرها فى الطريق ، حتى تتمكن من الرد على جميع التساؤلات والمشاكل التى قد تعترضها ، ولكنها مازالت تجهل فيما إذا بدت

تفسيراتها مقنعة أم لا . لقد كانت مقتنعة بالتاكيد ، إذ ها هو « جاك » يومئ برأسه متفهماً وهو يؤكد على أن الشمس والهواء النقى قادران على إعادة الصحة إليها .

أضاف « جاك » وهو يقف فجأه :

- لاحظى ، لا تبدو حالتك لفترة النقاهه ، بل أنت جميلة إلى حد ....

- أرجوك ، دعك من المجاملات . إننى لا أتقبلها كباقى النساء .

- كيف ألا تحبين ذلك ؟

- إنها تزعجنى .... كما لم يسبق لأحد أن وجهها إلى .

عندئذ ، قاطعها « جاك » أثناء انفجارها ضاحكة قائلاً :

- إذن ، كيف يمكن لهذا الأمر أن يسبب الإزعاج لك ؟ ثم كيف أنك لم تتعرضى للمجاملات والمديح ؟ بادئ ذى بدئ . كم عمرك ؟

- إنك رجل غير لبق !

www.mlazna.com
سنو وايت

- تحدث عن أى شئ عدا عمر المرأة!

ولكن مالبث حديثهما أن إنقطع بسبب وصول النادل وهويحمل الشاى مصحوباً بحلوى مزينة بمربى الكرز والكريما .

عادت « داون » إلى الجلوس براحة فى مقعدها وهى تطلق تنهيدة إعجاب :

- رائع ! شكراً على هذه الدعوة

- أنامن يشكرك على موافقتك .

إذ نادراً ما يلتقى الإنسان هنا بنساء شابات جذابات وساحرات مثلك .

قال « جاك » جملته مبتسماً ، فى حين كانت عيناه الزرقاوان تتأمل « داون » بكامل أناقتها وجمالها ، ثم توقف نظره عند يدها وأردف قائلاً :

- لست متزوجة .. حسناً ! أعدك أنك لن تظلى عزباء لفترة طويلة ! لدينا هنا العديد من المصادفات المزعجة غير المتوافقة إبتداء بى وبأخى ! ستذكرين ، أمل لو كنت أنا من عثر عليك أولاً !

همهم لدى إحساس أنك « كازانوفا » الأكثر خطورة فى

المنطقة .

- هذا ظلم وغير صحيح ! لا تثبطى عزيمتى ! فأنا أحبذ التسلية بين الفينة والأخرى ، هذا كل ما فى الأمر

ثم توقف عن الكلام لحظة . وما إن عاد إلى الكلام حتى زالت ملامح الدعابة عن وجهه ليحل محلها لهجة جدية :

- إذاكنت صديقة « رالف ديفيريل » ، فإنك تعرفين حتماً عائلته ؟

- أجابت « داون » بحذر :

- أوه ! قليلاً .

وعادت لتذكره أن والدها فقط هو صديق « رالف » وأنه لم يسبق لها على الإطلاق مقابلته إلا منذ عدة أيام فقط .

- أوه ! حسناً .

وتنبهت « داون » إلى ضرورة تغيير مجرى الحديث ، حتى لا تعرض نفسها لسؤال أخر محرج ، لذا بادرت إلى القول :

- من أين أنت فى إنكلترا ؟

www.mlazna.com
سنو وايت

- من « لانكاشير » اعتقد ايضاً من لهجتك أنك تعودين إلى نفس المنطقة .

- تقريباً ! من « شيشير » . إلى جانبها .

- إنها أيضاً منطقة جميلة ولكنها مليئة بالأشخاص الشرسين

- ليس هناك مزارعون جيدون فى حين الأمر يختلف بالنسبة لك ، أنت القادم من « لانكاشير » ..... ومن غير المدهش تعرضك للمشاكل .

- « داون » لا - أعلم - عما تتحدثين ، ولست فى مجال مواجهتك !

- « داون سوتون » .

قالتها وهى تبتسم .

فى حين قام « جاك » بدفع الفاتورة وهو يوجه إليها الكلام :

- هل أنت مستعجلة ؟ يمكننا الجلوس فترة داخل الحديقة .

وافقت « داون ن» على اقتراحه ، ودخل الإثنان ممر الحديقة المحاط بأشجار النخيل ، التى تخفف من وصول أشعة الشمس

إلى الأرض . ثم توقف الإثنان أمام ترعة من المياه تخترق الحديقة مما دفع « داون » إلى الصراخ مندهشة وهى تعبر عن جمال هذا المنظر :

- إنه منظر ساحر .

- أتعلمين ، لى شعور أن حياتك لم تكن سهلة ...

- تعرضت لمشاكل صحيحة منذ فترة قريبة .

- متى ستعود عائلة « ديفيريل » إلى منزلها ؟

- بعد يومين أو ثلاثة أيام .

عندئذ ، تمتم « جاك » مداعباً :

- خمس نساء ومع ذلك يبدو الشجاع « رالف » بينهن كحيوان وحيد ....

- هذا ما يبدو عليه الأمر فى الواقع .

- يتحدث الجميع هنا عن استقباله لأخته « ميرا » بعد تخلى زوجها عنها ، وتركه لها دون مأوى ومال ، وفى وضع بائس جداً . زوجها الذى ذهب بعيداً ولم نعد نسمع عنه شيئاً ، ولا أحد يعلم

www.mlazna.com
سنو وايت

مكانه حتى « ميرا » نفسها .

- إنه أمر مروع ! أى نموذج قذر يكون عليه هذا الرجل !

- همهم لقد قيل من خلال الأقاويل المبعثرة هنا وهناك - أنها بحثت عنه جيداً . إنها فتاة صلبة وواعية تعرف الحساب قام « جاك » بتغيير وضعية جلوسه ومد ذراعه إلى الملف الموجود على الكرسى ثم تمتم قائلاً :

- أمل أن تنسجمى معهن ، فى حين تبدو والدة « رالف » مصيبة حقيقية ثم توقف عن الكلام ، فى حين تذكرت « داون » مباشرة ارتسام الابتسامة على وجه « ليتس » وهى تتحدث عنها أيضاً .

- ماذا يشبه ذاك الوحش المرعب ؟

وهكذا وجدت « داون » نفسها فضولية حول معرفة الكثير من المعلومات التى لم يوضحها «رالف » !

- إنها إمرأة مسيطرة . بل أكثر من ذلك . إنها إمرأة مغرورة جداً لم أر لها مثيلاً قط !إذ تعتبر الملكة الحاكمة فى « ترانسفال » منذ حصولها على إرث « دومباى » . أضف إلى أن كل واحد منا

يعلم أن ذاك هو المنزل الأكثر اتساعاً فى المنطقة والأكثر ازدهاراً تصورى أن تلك المرأة تحس نفسها فوق جميع الناس .

سألته الفتاة الشابه مضطربة :

- ليس لديها أصدقاء إذن ؟ كم عمرها ؟

- أتوقع ٥٥ عاماً .

- أتوقع ، إنها مسيطرة تماماً على المنزل ؟

- أجل ... أضف إلى وجود « ايستير » التى صممت على أن تصبح رائدة « دومباى » ، إنها إمرأة جميلة جداً ، من نوعيه الجمال المعقد وهى سيدة شركة إمبراطورية جمركية - تقوم « استير مانسفليد » فى واقع الأمر بممارسة رياضة واحدة فقط ألا وهى : صيد الأزواج . لدرجة أن الأحاديث تناولت سابقاً موضوع خطوبة بينها وبين « رالف » .

ارتسمت الابتسامة حينئذ على شفتى « داون .....

هذا ولم تفارق تلك العائلة أفكارها أبداً ، أثناء سلوكها طريق العودة خاصة « أفايس » الأخت الكبرى ل « رالف » ، حيث أحست بتغيير بسيط فى صوت « جاك مور » لدى حديثه عنها . إذ بدأت

www.mlazna.com
سنو وايت

نظرته بالإنتقاد ثم ظهر الانفعال الشديد على ملامح وجهه .

كانت « الفايس » بالنسبة له تمثل بشعرها الأشقر وعينيها الزرقاوتين الغامقتين - اللؤلؤة الوحيدة والنادرة فى عائلة «ديفيريل » من خلال اختلافها عنهم .... لذا قام مباشرة بتغيير مجرى الحديث وإفترق الإثنان بعد إبرام موعد آخر بينهما ، حيث أنهى « رالف » اللقاء بقوله :

- مساء يوم السبت فى « جاكاراندا كلوب » .

الفصل الرابع

ما إن وصلت «داون » إلى « دومباى لودج » حتى وجدت « رالف » يقف فى الساحة ، عند زاوية واحد من الأبنية ، يرتدى شورتاً عسكرى اللون وقميصاً قطنياً أبيض اللون ذات أكمام قصيرة وقبه مفتوحة . فى حين بدت القساوة على ملامح وجهه والصرامة من خلال إمساك اسنانه لاحظت « داون » عند نزولها من السيارة وهى تحمل الكتاب بيدها ، نظراته غير المعتادة الموجهه إليها ، من خلال تأملها من رأسها وحتى أخمص قدميها ، توقفت أمامه فجأة ، حيث بادر بالقول ، وهو ينظر إلى المجموعة الشعرية :

- أعتقد أنك عثرت على مكان المكتبة . هكذا إذن ! إنك تقرئين أشياء أخرى غير القصص الإسطورية .

ثم أضاف بلا مبالاة :

- كنت فى المدينة بعد ظهر هذا اليوم رأيتك بصحبة « جاك مور » .

- إذن ؟

www.mlazna.com
سنو وايت

ـ لقد لاحظت بالتأكيد أنه لاهث وراء النساء ، أليس كذلك ؟

ـ لم ألاحظ أى شئ من هذا القبيل .

فى حين ازدادت نظرات « رالف » تحديقاً بها وهو يستطرد مستجوباً :

ـ تريدين أن تقنعينى أنه لم يجرب حظه معك ؟

كانت لهجة الاحتقار الظاهرة فى كلامه ، تثير غضبها :

ـ اسمع ، صدق ما تريد تصديقه ، ليس لدى ما أقوله أو أعلق عليه .

ـ لو كنت مكانك ، لما وجدت أنه من النموذج الذى أضع ثقتى به .

ـ أخشى ألا تدرك الأمر جيداً ، ألا تجد نفسك على وشك إثارة إضطرابى ؟

ـ كل ما فى الأمر ، أننى أقدم النصيحة لك ... وأرجو تنفيذها .

ثم نظر إليها متأملاً وابتعد عنها بهدوء دون إضافة أى

تفسير .

فى حين بدا تماماً وجود شئ غريب جداً هذا المساء وأخذ عقلها يحدثها محذراً :

ـ حافظى على وجود مسافة بينك وبين هذا الرجل ، فى حال عدم رغبتك بالتعرض لقصص وحكايات .

ولكن ها هو يبتعد عنه ، قبل خروجها من المفاجأة وظلت « داون » تلاحقه بنظرها ، وهى ترتعد غضباً حتى اختفى تماماً وتوجه إلى المنزل فى حين أوشك بعد ظهر هذا اليوم على نهايته ، وأخذت ظلال أشجار النخيل تعكس بضوئها بقعاً ذهبية تتبعثر على الأرض وتتمايل مع النسيم المتغلغل بين أوراق الشجر وما إن دخلت « داون » إلى صالون المنزل حتى لاحظت وجود مزروعات متعددة تحيط بالأعمدة وتزينها ، إضافة إلى سلات مليئة بالنباتات الرائعة ، متدلية من السقف وتتسلق جدران القاعة البيضاء ، بشكل منسجم تماماً مع أثاث المنزل وهى تتساءل عن المرأه ـ من بين الأربعة ـ التى ستتمتع بهذا الجمال ، مع يقينها التام أن تلك المرأة ستكون « أفايس » الصبية التعيسة التى فقدت خطيبها ، وأنها الوحيدة فقط التى قد تصبح صديقتها .

www.mlazna.com
لسنو وايت

توجهت « داون » بعد تناول العشاء إلى الشرفة ، لتتمتع بالهدوء والأمان قبل إحساسها ببعض الدوار والعودة إلى غرفتها ، حيث وجدت « رالف » هناك وهو يقف فى الظلام وقالت :

- النجوم رائعة جداً .....

وصمتت فجأة ، وهى تحاول ابتلاع ريقها خوفا من هذا الصمت المطبق السائد فى حين بادر « رالف » إلى القول أخيراً :

- إن هذا الخريف رائع ، ولكن ستصبح الحرارة بعد فترة شديدة لدرجة لا تحتمل .

- خلال شهري كانونى الأول والثانى ؟ أجل ، أعلم ذلك .

نهضت « داون » من مكانها بعد تضايقها من ثبات « رالف » ووقوفه خلف سريرها ، وهى تقول :

- أعتقد أننى سأعتاد على هذا الطقس من الآن وحتى قدوم الحر

- إذن لديك الرغبة بالبقاء ؟

- أجل ! أجل ! أجل ! قلتها مائة مرة !

- عبث .

- رالف ، كن عاقلاً . واستخدم عقلك ! لقد عثرت على سبب واضح لتبرير سبب وجودى هنا أمام عائلتك .

- هذا يكفى لفترة قصيرة فقط لا طيلة الفترة التى تنوين الإقامة بها !

أحست « داون » بالسرور وهى تومئ بكتفيها ، لتستنشق الهواء وتتمتم قائلة :

- حسناً ، عمت مساء .

رد فجأة :

- لقد تلقيت اتصالاً هاتفياً من والدتى . قررت تحديد فترة إقامتها عند أصدقائها أسبوعاً آخر .

- أسبوعاً آخر ؟ واختاك أيضاً ؟

- أجل معنى هذا أنهن لن يصلن إلى هنا قبل خمسة عشر يوماً .

- وغرفتى ؟ ليس لدى الرغبة فى الإنتظار عبثاً

www.mlazna.com
لسنو وايت

ـ لا أعتقد حصول مثل هذا الأمر ، كما اخشى أيضاً ألا يكون هناك من يمكن عمله ، لا أرى كيفية إقناع إحداكن بالتنازل للأخرى . حاولى التعود على غرفتك .

أحست « داون » فجأة بالغضب من لهجة الحديث الحادة والجازمة ، وليس من محتوى كلماته . لذا انفجرت بالقول :

ـ رالف ، سأختار غرفة وأقيم فيها منذ الغد .

ـ لا تهولى الأمور ياعزيزتى يمكنك الإعتذار

ـ هذا ما سنراه .

ثم توجهت « داون » إلى الدرج دون أن تدع الفرصة أمامه للنبس ببنة شفه وهى تكاد تنفجر غضباً وضيقاً . وما أن دخلت غرفتها ، حتى بدأت خلع ملابسها وارتدت قميص نومها الذى غطى كتفيها بشريط من الدانتيل الناعم والخوف ما يزال يسيطر عليها ، لذا رأت أن تذهب لتتجول فى جميع الغرف دون انتظاره !

دخلت « داون » إلى الغرفة الأولى، المضاءة بمصباح زهرى ، والمفروشة بالأثاث والسجاد والستائر الرائعة فى حين بدت الغرفة الثانية أجمل بأثاثها الأبيض وسجادها وستائرها وشراشف

السرير الزرقاء . أما الغرفة الثالثة فهى تلك الخاصة بالوالدة الأم وأخيراً دخلت «داون » غرفة اعتقدت أنها تلك الخاصة بـ «استير» . ولكنها فوجئت بغير ذلك وأن تلك هى غرفة « رالف » ، مما دفع قلبها إلى الخفقان بسرعة . أطالت النظر فيها وهى تتأمل الأثاث القديم والسرير الواسع والسجادة الخضراء والستائر الحريرية المنسدلة على النافذة المفتوحة المطلة على منظر رائع للجبال وفجأة ارتعدت « داون » لصوت قادم إليها قائلاً :

ـ ماذا تفعلين فى غرفتى ؟ على سبيل المثال !

ـ إننى ... إننى آسفة ... كنت أريد زيارة ....

واحتبس الصوت فى حلقها وهى تتراجع أمام قامة الرجل الشاب .

ـ هل تفتشين غالباً فى غرف الآخرين دون الاستئذان منهم ؟

أحست « داون » بالرعشة من نظره واحتوت ملابسها بين يديها فقد أدركت فجأة مدى شفافية قميص النوم الذى ترتديه ، خاصة مع تجول نظرات رالف على جسدها . كانت قد أحست بعد ظهر هذا اليوم بتغيير شئ ما بداخلها ، بإحساس بالاضطراب

www.mlazna.com
لسنو وايت

والتوتر .....

وها هى الآن تتساءل خائفة فيما إذا كان موقف هذا الرجل يسحرها ويجذبها خاصة وأنهما معاً لوحدهما متزوجان داخل هذا المنزل الواسع ....

بادرت « داون » إلى القول :

- كنت لا أعلم بوجودى فى غرفتك .

رفع رالف حاجبيه مستغرباً وقال بلهجة حادة :

- لا تعلمى ؟ مضى عليك فترة طويلة وأنت تعيشين داخل هذا المنزل ، ولا تعرفين بعد مكان إقامة الذئب الضخم ؟

رفعت « داون » رأسها وقالت بجفاء :

- إن المكان الذى تنام فيه لا يهمنى أبداً ؟

- هيا ، يا جميلتى . ماذا تفعلين هنا ؟

- سأقول لك ، قد أزور غرفى المستقبلية .....

وتقدم منها « رالف » ببطء ، بجماله الذى لا يوصف وملامحه الأرستقراطية الدقيقة . ثم أغلق الباب بهدوء . ترى هل كانت

حركة متعمدة أم عادية ؟ ازداد خفقان قلب « داون » وبدأ التوتر يتسرب إلى أعصابها .....

- ترى هل كان من الضرورى القيام بهذا العمل مساء ، وأنت بمثل هذه الملابس على شرف وجودى ؟

- لا أفهم شيئاً !

والتمعت عيناه ببريق الإعجاب وهو يردف قائلاً :

- أنك فى هذه الحالة ..... تخيلى أن رد فعلى الأول تجاه رؤيتك فى غرفتى هو الغضب مصحوباً بالمفاجأة ولكن مالبث أن زال عند وقوع نظرى على ..... ملابسك ، أن إختفى ... أن طار .... ما رأيك ؟

- لتحل محله بالتأكيد رغبة قوية ؟

- تماماً .

قالها وهو يتأمل قدها الجميل ثم تابع :

- على الاعتراف - بكل صراحة - أنك سحرتنى ، إنك جذابة جداً يا « داون » .....

www.mlazna.com
سنو وايت

عندئذ ، قاطعته « داون » قائله بخيبة أمل :

ـ ولكنك تكرهنى ، وتدفعنى دوماً بعيداً عنك .

ـ المشكلة لا تكمن فى هذا الأمر . أنا أرغب بك وأنت ترغبين بى هذا كل ما فى الأمر . لم تحاولين العثور على شعور آخر ؟

وأخيراً استطردت « داون » قائلة وهى مندهشة من لهجة صوته الجاد ، لأنها ترتجف ولا تقوى قدماها على حملها .

ـ ماذا تتصور ! رالف إننى لم أكذب أبداً ، لقد كنت أزور الغرف وأجهل تماماً أن تلك غرفتك وإلا لما دخلتها أبداً .

ثم ألقت « داون » نظره إلى الباب وهى تقول :

ـ على الذهاب ، أرجوك دعنى أمر .

ولكن اقترب منها « رالف » ببطء . مما دفعها للانزواء فى زاوية الغرفة عند النافذة وهى تحيط نفسها بملابسها لتتمكن من مواجهة نظرته الساحرة ، فى حين مد يده وجذبها نحوه بقوة رغم جميع محاولات الإنفلات ، وهو يقول ضاحكاً :

ـ يقال من المهم جداً الهروب بحركة واحدة .

ـ دعنى أذهب ! لن تتجرأ على الإقتراب منى !

رفع « رالف » حاجبيه مستغرباً :

ـ أقترب منك ؟ إنك زوجتى وليس من الخطأ تذكيرى بهذا الأمر .

كم تحس بالكراهية تجاه هذا الرجل الذى يتلاعب بمشاعرها ويعذبها كأنها حشرة وقعت فى مصيدة أو فخ !

ـ أريد العودة إلى غرفتى .

ـ ولكن تذكرى يا عزيزتى أنك تكرهين تلك الغرفة ! حسناً ، يا عزيزتى ستنامين هذه الليلة فى غرفتى لا ، كفى عن الاحتجاج الآن ، لست بالرجل الذى يتحمل الترهات ! تصرفى كإمرأة بالغة ، ولو لمرة واحدة فقط .

ثم مالبث أن طبع قبلة على شفتيها لم تستطع مقاومتها ، وغرق بعدها الإثنان فى بحر من القبلات .

www.mlazna.com لسلو وايت

الفصل الخامس

تثاءبت « داون » مستيقظة وهى تنهض من فراش زوجها التفتت نحوه ببطء وهو ينام هادئاً . فى حين مازالت ذكريات تلك الأمسية تجول فى خاطرها . أوه ! ... أوه أجل أصبحت تعلم - منذ الآن فصاعداً - أن الحب سعادة لا توصف ذلك الحب الذى لم تره حتى فى الأحلام ترى هل كان يكفيها قضاء ليلة مع « رالف » حتى تعلم بولادة حب بداخلها ؟ يبدو هذا الأمر غامضاً ومع ذلك ... ترى كيف بإمكانها تحديد وتمييز شعور الاضطراب ذاك الذى ينتابها ويدفعها إلى الإحساس بالفرح رغم غضبها ؟ إنه الحب ... أجل لم يعد بالإمكان الشك الآن، إنها واقعة فى حب زوجها .

التفت « رالف » نحوها وهو يحاول فتح عينيه مما دفع « داون » إلى المبادرة بإلقاء تحية الصباح ، لعدم قدرتها تحمل الهدوء السائد .

أخذ « رالف » يتأملها طويلاً ، ثم رد قائلاً :

- صباح الخير . هل نمت جيداً ؟

ثم بدأت تداعب خصلات شعره ، وهى تجيب قائلة :

- نمت جيداً ، شكراً .

نظر إليها « رالف » من جديد وهى ترفع الغطاء عيها حتى ذقنها وبادر إلى القول :

- كم الساعة ؟

- الثامنة والنصف .

حدق « رالف » عينيه وابتسم قائلاً :

- لم أنم لمثل هذه الساعة المتأخرة منذ فترة طويلة ! هوالحب .....

ثم نهض من السرير وتوجه إلى الحمام . مما دفع « داون » إلى ترك السرير بدورها .

وما إن التقى الإثنان على طاولة الإفطار ، حتى بدت « داون » متضايقة مما دفع « رالف » إلى القول بصراحة :

- « داون » لا داعى للشعور بهذا الضيق . إن ما حدث كان أمراً طبيعياً .

- ألا تحتقرنى ؟

www.mlazna.com سنو وايت

- بالتأكيد لا ! لم ذلك ؟

نظرت إليه مضطربة . إذ يبدو كل شئ بالنسبة له واضحاً وحتمياً ... قيل أن ما حدث لا يدعو للضيق ، وأن هذا الأمر لا يعنى شيئاً فى الوقت الحالى . ولم تعد تلك الليلة تمثل بالنسبة له إلا تغييراً شكلياً مستحباً وأخيراً لا أتعدى - بالنسبة له - كونى عابرة طريق فقط .

وما إن انتهى الأثنان من تناول فطورهما ، حتى غادر الزوج المكان ، فى حين توجهت « داون » لركوب « ماريلو » واصطحاب « شيتان » وذهبت إلى ضفاف النهر ، ولتشعر أثناء تجولها باتساع تلك الأملاك والأراضى ولتتأكد أن نصيبها فى الإرث يكفيها - بلا ريب - لسد رمق العيش بهدوء حتى نهاية العمر ... ولكن يبدو كل شئ سيان أمامها الآن . ويظل ما ترغب فيه هو فقط البقاء هنا بالقرب منه للأبد .

إنه حلم صعب التحقيق تنفست « داون » الصعداء بمرارة وهى تفكر ب « استير » المسيطرة على « رالف » بغية الحصول على سيادة « دومباى » حسناً ، عليها التمتع بالصبر ! وانتظار حدوث الطلاق .

تابعت « داون » سيرها بمحازاه النهر وهى تتأمل الشمس التى تخترق الأوراق الكثيفة للأشجار الضخمة وتشعر بلفحة النسيم العليل وهو يداعب الحشائش الطويلة سارعت « داون » لإمتطاء « ماريلو » وها هى تتواجد ضمن بقعة ضوئية محاطة بالأشجار الباسقة ووصل إليها صوت العصافير من بين الصخور ، فى حين كانت تنظر بإعجاب لتجول الفراشات مختلفة الألوان من حولها ثم ما لبث جدول من الماء العذب أن لفت نظرها ودفعها للإستدارة وتأمل وجهها عل سطح المياه المتلألئ ، مما أغراه أيضاً فى الجلوس على إحدى الصخور والغوص بقدميها داخل الماء الباردة ، وهى تتأمل جمال وروعة المنظر أمامها وتستنشق هواء الطبيعة النقى . كان لديها إحساس بابتعادها آلاف الكيلو مترات عن عالم المدينة .

وأخيراً لفت نظره وجود شكل أبيض يتحرك بهدوء - إنه منديل ، محبوس بين أشواك زهرية برية . اقتربت لالتقاطه وتتأمل التطريز الموجود فى إحدى زواياه . إنه الحرف « أ » : أفايس ؟

أجل ، هى بالتأكيد ، وذلك توصلت إلى قناعة تامة بعثورها على ملجأ تلك الفتاة الشابة ، على ذاك المخبأ الذى تهرب إليه - فى

www.mlazna.com
سنو وايت

بعض الأحيان - لبكاء حبيبها المفقود لذا طوت « داون » المنديل جيداً ودسته فى جيبها ثم عادت للجلوس إلى الصخرة وتركت أفكارها تسبح مع زوجها المسؤول عن أخته الشابه وأمه المرعبة والجميلة استير ، التى تريد رالف ، ثم الأخت الكبرى ، خاصة وقد قيل لها ان جميع النساء المحيطات به حديديات ، بإستثناء « أفايس » وهكذا توصلت « داون » إلى القناعة أن أخاها كان بمثابه صديقها الوحيد فى هذا العالم . ماذا كانت ماهية علاقتهما ؟ لا يمكنها ألا تنس تمتع رالف - رغم فظاظته الظاهرية - ببعض الحنان والانتباه ، أضف إلى عدم أنانيته فى الحب من خلال كرمه فى منح العواطف الجياشة . وأخيراً ها هى عدوانيته تبدو مفهومة بالنسبة لها فهو يعلم منذ زمن بعيد بحلول يوم خاص بتصفية الحسابات بينهما . ولكنه استعد - على ما يبدو - لمواجهة هذا اليوم بعد أمد طويل ، وفوجئ بحضور « داون » إليه وتغييرها مجرى حياته ومشاريعة وعاداته ، ولكن كان بإمكانه البرهنه على بعض من الفطنة ، تجاه كراهية الفتاه الشابة ، التى ورثت ثروة طائلة ، ومع ذلك ، ها هى تعيش نادلة فى مقهى تعمل دون تباطؤ ولا حتى إحساس بالسعادة ، تلك الفتاه التى وجدت نفسها وحيدة بلا مأوى

بعد موت زوجة أخيها . ماذا سيكون بإمكانها إلا اللجوء لزوجها البعيد ، حتى ولو كان زواجهما من خلال العقد فقط ؟

عندئذ ، أطلقت « داون » تنهيدة مطوّلة محاولة استعادة الأمن الداخلى فى نفسها ، ونهضت من مكانها لتمتطى ظهر « ماريلو ».

ها هى أفكارها الآن تعود إلى « جاك مور » جاك الذى بدا لها من خلال حديثه عن « أفايس » عاشقاً ما هذا الشعور والحذر غير المنتظرين وهو يحدثها عن جمال الفتاه الشابه ! إذ وجدت فى موقفه وتألقه معها إخفاء لمشاعر حساسة عميقة ، تماماً عكس ما يتصوره « رالف » . رأته إنساناً مرحاً وبسيطاً جاهز النكته ، يخبئ وراءهم شعوراً بالألم وحزناً عميقاً .....

عادت « داون » أثناء فترة العشاء إلى التساؤل :

- وغرفتها ؟

قطب زوجها حاجبيه ، وسمعته وهو يقول متذرعاً :

- لقد تم حل المشكلة منذ فترة طويلة . اصبح من المستحيل إقامتك الآن فى أى مكان .

وأضاف مجيباً على صمتها واستغرابها :

www.mlazna.com
لسنو وايت

- هل لديك غرفة خاصة مفضلة ؟

ترددت « داون » قبل الرد :

- حسناً ، لا أريد الحصول على غرفتك بالتأكيد . كما لا أود الإقامة فى غرفة والدتك أو غرفة « أفايس » .

رفع « رالف » حاجبيه مستجوباً :

- لم إذن ؟

- هذا أمر مستحيل ، لا أريد ، هذا كل ما فى الأمر .

- يبقى هناك غرفتا كل من « استير » و« ميرا » .

أومأت رأسها « داون » قائلة :

- أجل أعتقد أنه لا يمكننى الاقامة أبداً عند ميرا .

نظر إليها « رالف » حينئذ نظرة حادة وهو يردف قائلاً :

- تريدين غرفة استير ؟

- لعمرى هذا هو الحل الأفضل ، أليس كذلك ؟

- وتريدين منها أن تأخذ غرفتك الصغيرة ؟

أطلقت « داون » تنهيدة ضيق وهى توضح :

- « رالف » اسمع ، لدى الحق فى اختيار الغرفة المناسبة على الأقل بصفتى زوجتك شرعياً .....

أحست « داون » - بعد تفوهها بتلك الكلمات - وبرغبة « رالف » بالانقضاض عليها .

لذا لم تستطع متابعة الكلام ، لفقدانها الشجاعة أمام نظرات ذاك الوجه القاسى ، وكراهيتها له !

بدا وكأنها نسيت الليلة السابقة ! ومع ذلك ، فهى تعترف بداخلها بحقه فى رفض طلبها ثم كيف سيتمكن من القول ل « استير » آسف ، أريد إخراجك من غرفتك لتقيم فيها صديقتى الجديدة ؟

وفجأه ، تنازلت « داون » عن قرارها دون معرفة السبب ولكنها آثرت الحفاظ على صحتها ومكتفيه بمشاهدة « كيمانى » وهو يأتى بالطبق الثانى وهذا ما أتاح أمامها الفرصة للتصريح قائلة :

- لا أهمية لهذا الأمر ! أود البقاء هنا حيث أنا . إذ يبدو أن هذه القصة ستسبب الكثير من المشاكل .

www.mlazna.com سنو وايت

- هل أنت جادة فى قولك ؟

نظر إليها « رالف » بانتظار الرد الذى جاءه بإيماءه من رأسها :

- أجل ، فى الوقت الحالى على الأقل ...

وهكذا عاد السرور إليه وارتسمت الإبتسامة على وجهه ... في حين كانت حدقتا الفتاة الشابه تلتمعان بالدموع كم تحبه! لو يعلم .. ولكن لا ، يجب ألا يعرف .

وما إن غادر « كيمانى » الغرفة ، حتى سألها « رالف » :

- هل هناك ما يمكن عمله - مهما كان - حتى تصبح غرفتك أكثر راحة ورفاهية ؟

- أعتقد أننى بحاجة إلى سجادة وإلى رشاش مائى للحمام .

- هناك حوض فى الجانب الآخر من الغرفة بالإمكان تحويله إلى حمام .

- سيكون ذلك رائعاً .

توجه الإثنان - بعد تناول وجبة العشاء - إلى الجلوس على

الشرفة ، وسط ظلام الليل المضاء ببعض النجوم وأحست « داون » بالسعادة فى اقتسام هذه الأرض مع زوجها . لذ التفتت نحوه لتلتقى عيناها بنظراته ، بدا لها متوتراً ، من خلال القيام بفتح وإغلاق كفه بهدوء ثم بادر إلى سؤالها فجأه :

- هل تريدين البقاء معى هذه الليلة ؟

أحست « داون » مباشرة بصوت خفقات قلبها ، فى حين تعثرت كلمات الرفض من الوصول إلى شفتيها . لذا استطرد قائلاً :

- لم ؟ فنحن متزوجان .

- ماذا سيحدث بعد وصول عائلتك إلى هنا ؟

- ماذا سيحدث ؟

- لا يمكننا النوم فى نفس الغرفة .

- لماذا ؟ لا أرى ما يمنعك من مقاسمتى الغرفة . طالما أنك ستظلين هنا وتصرين دوماً على تذكيرى بزواجنا ، لن يكون هناك أى إحراج من العيش كزوج وزوجة .

- ترددت «داون » قليلاً ، وهى تعلم تماماً ضرورة الرفض .

www.mlazna.com
بسنو وايت

لكنها تحبه ، لدرجة لم تتصورها .

أحمرت « داون » خجلاً وأخفضت نظرها وهى تقول :

- إذا أردت .....

وما هى إلا لحظات حتى كان النسيم العليل يداعب وجه « داون » المستند إلى كتف حبيبها « رالف » .

تجول الاثنان بنزهه قصيرة فى الحديقة دون التفوه بأية كلمة . ثم عادا معاً إلى المنزل ، ليأويا إلى النوم فى غرفة « رالف » .....

الفصل السادس

ها هو غناء العصفور يغرد من بعيد ، يتخلله صرخة لأحد الحيوانات المتوحشة . فى حين استيقظت « داون » باكراً ، لتجلس على الشرفة مستندة بكوعها إلى جدارها القصير ثم ما لبثت أن عادت إلى الغرفة ، لتجد « رالف » يجلس مستنداً على مرفقيه يتأملها بحنان واضح . بادر إلى القول مباشرة :

- استيقظت باكراً .

ابتسمت « داون » وهى تجيب :

- تعلم عادتى فى الاستيقاظ باكراً .

- فى منزلك أيضاً .

- أجل .

- ماذا تنوين فعله اليوم ؟

فوجئت « داون » بالسؤال ، إذ كانت تلك هى المرة الاولى التى يوضح فيها رغبته فى معرفة أخبارها ونشاطاتها .

- سأقوم بنزهه على الحصان ، ثم ربما أذهب بعد ظهر هذا

www.mlazna.com
سنو وايت

اليوم بالتجول فى أنحاء المدينة .

ثم ما لبثت ملامح وجهه أن تغيرت وهو يستطرد قائلاً :

- ألا تتضايقين وتشعرين بالملل ؟

- لا بالتأكيد ! كيف بالامكان الشعور بذلك فى مكان كهذا ؟

- ومع ذلك تعلمين عدم استطاعتك البقاء هنا إلى الأبد .

- أجل ، أجل أعلم ذلك .

أحست « داون » رغم ذلك - بشعور غريب فى عدم معرفته هو نفسه بمكان تواجده ، وها هو يمد ذراعه نحوها لتقترب منه ليسألها :

- هل أنت سعيدة ؟

- سعيدة جداً يا « رالف » ، وأنت ؟

وأنا أيضاً .

ولكن بدا صوته الآن جافاً وخالياً من التعبير ، ثم أردف قائلاً :

- آن أوان النهوض .

وما أن وصلت « داون » إلى المدينة ، حتى التقت ب « جاك مور » :

- مرحباً . هل نتناول الشاى معاً ؟

كانت « داون » تتوق لرؤيته لرغبتها فى معرفة المزيد عن « أفايس » لذا وافقت على دعوته واتجه الاثنان للجلوس تحت ظلال شجرة حديقة النادى ، فى حين تفوه « جاك » مباشرة بكلمات تخص الحديث عن الشاب ووصول « نساء رالف » .

- خلال عدة أيام ... أتوق للقاء « أفايس » .

- لم هى بالذات ؟

- حسناً . إنها تعجبنى وتثير مشاعرى وهى الوحيدة التى يمكننى التحدث معها ، رغم أنها لا تحبذ التحدث مع أحد .

- بسبب مأساتها ؟

- أجل مأساة تعود لعام كامل !

- عام ، ليس بالفترة الطويلة ، جاك ....

- آه ، هل تجدين الأمر كذلك ؟

www.mlazna.com
سنو وايت

- تستغرق المرأه العاشقة فترة طويلة لنسيان الرجل الذى تحبه .....

وتوقفت عن الحديث لحظة ثم أردفت :

- إن ألم الحب يسبب تعاسة غريبة لأن من يتألم ليست لديه الرغبة فى التحرر من ألمه . ولكن يأتى الزمن ليداوى الجروح وسينتهى الأمر ب « أفايس » إلى النسيان حتماً .....

ترى لم تفوهت بهذه الكلمات ؟ أحست بشعور أخوى يدفعها لإثبات ذلك وتأكيده ، وإلى الشعور بخيبة أمل تلك الفتاة :

- هل تحاول الخروج قليلاً ، فى بعض الأوقات ؟

أومأ جاك برأسه وهو يقول :

- إنها تحاول أحياناً قضاء بعض الوقت فى النادى مع رفضها التام للرقص لقد قابلتها عدة مرات وحاولت اصطحابها ، بدا لى أن وجودى لا يضايقها ، ومع ذلك لم تحاول بث ولو قليل من الشجاعة فى نفسى .

كانت نبرة صوته متألمة وقاسية وهو يستطرد قائلاً :

- أقابلها أيضاً فى المدينة ، ونادراً ما توافق على

اصطحابها لتناول الشاى ... ثم مالبثت رؤيتى لها أن إزدادت يوما بعد يوم.

- هل .... تحبها ؟

- ليس من العسير الوصول إلى هذا الأمر .

بدت ملامح وجهه تتغير فجأة وهو يردف قائلاً :

- إننى أجهل تماماً سبب موقف هذه الفتاة لو أعلم أنها متضايقة منى لأبتعدت عنها فوراً .

- هذه ليست لباقة .

- يكفى .... يكفى ...

أخذت « داون » تواسيه ، وهى تدافع عن « أفايس » تلك التى لا تعرفها أبداً :

- لم يحصل ما يدفعك إلى خيبه الأمل تلك ، ثق أنه فى حال قُدِّر له الانتباه لحبك ، فهى ستنتبه أيضاً إلى انتظارك لها ، أليس كذلك؟

والتمعت حدقتا « جاك » وهو يرد :

www.mlazna.com
لسنو وايت

- هل تعتقدين حقاً أنها مسألة وقت فقط ؟

- بالتأكيد ! فهى مازالت صغيرة جداً على معرفة الحياه .

- سأنتظرها ! الصبر ليس بالأمر الصعب .

تعلمين يا « داون » أننى مسرور بك .

لم تستطع « داون » عندئذ منع نفسها من الابتسام وهى تقول :

- يمكننى أن أطلق زير النساء عليك ولكننى لن أفعل ذلك ، مع تأكدى أن ما ترمى إليه حقاً هو « أفايس » نفسها .

- بالتفكير الشيطانى !

- ليس الأمر كذلك أيها الشاب . ومن الأفضل عدم التفكير به

- هل هناك أحد آخر ؟ أريد القول فى انكلترا ؟

- لا أحد .

عندئذ توجه تفكير « داون » إلى « بول اوستين » وأدركت فجأة أن ما ظنته حباً لم يكن - فى حقيقة الأمر - إلا حلماً بسيطاً .

- جميع النساء فى المدينة معجبات ب « رالف ديفيريل » .

بادرت « داون » حينئذ إلى القول محاولة تغيير مجرى الحديث .

- بالنسبة ل « أفايس » ، لم لا تدعوها للرقص فى احدى أمسيات يوم السبت عوضاً عن سؤالها فيما إذا كانت ستأتى أم لا ؟

- قد ترفض .

- ماذا تظن ؟ ألم تحاول القيام بهذا الأمر .

- أشعر أنه نضال لا جدوى منه .

تفوه « جاك » بتلك الكلمات وهو يغمس قطعة الخبز الموجودة فى صحنه داخل الحليب .

- هل ستأتى معى إلى النادى كل يوم سبت ؟

- السبت القادم فقط ، هذا وعد ....

ثم توقفت فجأة عن متابعة حديثها ، فى حين أن تغير ملامح وجهها لم تغب عن نظرات « جاك » الذى أردف قائلاً :

- قد يقال إنك على وشك أن تلقى مقلباً ! هل هذا الأمر

www.mlazna.com
سنو وايت

صحيح؟

- يدعى « رالف » أنك زير النساء .

عض « جاك » على شفتيه وهو يرد قائلاً :

- ماذا ؟ إنك فتاة ناضجة ! ومع ذلك فهو يتصرف معك وكأن لديه السلطة عليك !

- إننى ضيفته ! وشعور بقليل من المسؤولية تجاهى أمر طبيعى

- أخبريه أنك تعديت سن الطفولة ! لم أر فى حياتى إنساناً مدعياً مثله . ياللأحمق ! أرغب حقاً الطلب إليه المحافظة على آرائه لنفسه !

- أرجوك ، ألا تتشاجر مع رالف حولى . لا تقلق علىّ قالت « داون » تلك الكلمات بلهجة توسل وهى تتأسف لعدم محافظتها على الصمت .

وأخيراً هدأ الاثنان وأخذا يتناولان الشاى بجو ودى ثم مالبث « جاك » أن صرح قائلاً وهو ينظر إليها بفضول :

- لو أستطيع أن أبث الغيرة فى نفسها ...

قطبت « داون » حاجبيها وأجابت :

- لا أعتقد أن تلك الطريقة جيدة للوصول إلى قلبها .

- كيف ذلك ؟

- كيف ستحدث الغيرة فى حال عدم وجود الحب .

- ألاحظ انتباهها لى واهتمامها بى أكثر من أى رجل آخر .

- وماذا يعنى ذلك ؟

- لا شئ كثير .

- ولكن لديك إنطباع أنها ليست غير مبالية بك تماماً أليس كذلك؟

- ليس تماماً .

- عليك التفاؤل فى هذه الحالة و..... التحلى بالصبر .

- يبدو لى هذا الأمر عقلانياً . وأعتقد أننى سأتبع نصائحك ، يا جدتى « داون » .

ولمع بريق السعادة والفرح فى عينيه وهى تؤكد له قائلة :

- تذكر أنك لن تستخدمنى لإشعال نار الغيرة عندها !

www.mlazna.com
سنو وايت

عندئذ أحمرّ « جاك » خجلاً وبدا على وشك فقدان الأمر ، ولكن جاءت نظرة « داون » الحادة لتعيد إليه التفاؤل .

وما إن افترق الاثنان ، حتى كانت الفتاة الشابة راغبة تماماً في معرفة السر الكامن وراء « أفايس » .

كان « رالف » يهيئ نفسه للذهاب إلى النادى ليعرض على « داون » مرافقتها له فى حال رغبتها بذلك . فى حين وجدت نفسها مضطرة للبوح بإبرامها موعداً سابقاً مع « جاك » ، مما دفعه إلى المبادرة بالقول :

- تعلمين رأيى بذلك ! لا أريد التدخل فى شؤونك !

- لم تحكم عليه مسبقاً ؟ هذا ظلم .

- ربما بالنسبة لك ! ولكن ثقى أن هذا الرجل نجح فى إقامة علاقات مع جميع أهل القرية خلال عدة أشهر فقط . لاحظت « داون » جهله التام بمشاعر « جاك » تجاه أخته ، لذا قررت عدم البوح بأية كلمة يمكنها أن تثير بعضاً من شكوكه .

تعلم أنه ليس كما يبدو عليه إنه شاب لطيف جداً .

لم يحاول « رالف » الإصرار على إثبات وجهة نظره ، لذا

انتهى الحديث بينهما وصعدت « داون » إلى غرفتها لإرتداء فستان صوفى أبيض اللون بسيط بحزام جلدى . ثم زينت عنقها بسلسال ذهبى ووضعت أحمر الشفاه فى حين أسدلت شعرها اللامع على كتفيها ... وبذلك بدت أنيقة وجميلة وجذابة .

وما إن نزلت درجات السلم ، حتى وجدت « رالف » بانتظارها فى الصالون .

- جاهزة

- أجل ، أوه ..... لم أحضر معطفى ، لن أحتاجه ، أليس كذلك؟

- لا بالتأكيد ، الهواء دافئ.

نظر إليها وهو يسألها بلهجة ساخرة :

- خجلة ؟ لا بالتأكيد !

أبعدت « داون » نظرها عنه غاضبة ، ومع ذلك تقدم منها وهو يمد يده :

- هيا تعالى :

www.mlazna.com
لسلو وايت

مدت إليه يدها وتوجه الاثنان إلى السيارة الموجودة فى باحة المنزل ظل الاثنان صامتين أثناء سيرهما . ولكن ها هى « داون » تتحرك بعصبية فى كرسيها وتلقى نظره على زوجها الذى بدا لها رائعاً فى بذلته الانيقة . ترى بم يفكر فى هذه اللحظة ؟

ربما ب « استير » التى يحلم بالزواج منها ؟ « استير » ... التى ستفاجأ وتصفق لدى علمها بزواجه قطبت « داون » حاجبيها للحظة ، فى حين توجه « رالف » إليها بالسؤال فجأة :

- بم تفكرين ؟

- كنت سأوجه إليك نفس السؤال .

ثم أنفجر ضاحكاً وهو يقول :

- إن كلاً منا فضولى تجاه الأخر .

ثم أردف قائلاً :

- حدثينى عنك . لا أعرف عنك إلا القليل .

- وأنت أيضاً غامض كثيراً .

عاد وانفجر ضاحكاً وهو يقول :

- هذا أمر سهل جداً . هيا إبدئى أنت أولاً .

- لا شئ . إذ ليس هناك ما أقوله .

- كما تريدين يا سيدتى .

وأخذ يحدثها عن والده الذى ورث مزرعة تبغ من قريب بعيد .

- لم تتوقف هذه المزرعة عن الأزدهار وها هى الآن تزداد اتساعاً بعد ثمانى سنوات من وفاة والدى ، يعود الفضل لى فى تحسين مردودها . ولكن للأسف مساحتها أصغر بكثير من مساحة « دومباى » .

- تتأسف لذلك ، أم ماذا ؟

- ليس الأمر تماماً ، فأنا أشعر بسعادة حقيقية بالتواجد على أرضها .

- وهناك مدير خاص يرعاها الآن ؟

- تماماً ، تعتقدين على والدتى البقاء هناك ، أليس كذلك ؟

عندئذ صمتت « داون » بحذر : إذ بدا لها الموضوع متشعباً ... ومن الأفضل الابتعاد عن هذا الحديث .

www.mlazna.com
سنو وايت

- حدثنى أيضاً عن والدك . كم كان عمره عند وفاته ؟

- أوه ! كان كبير السن حوالى الثمانين عاماً . وهو أكبر من والدتى بإثنين وعشرين عاماً .

- هذا كثير .

- لقد أصيب بالوهن الشديد فى أواخر حياته ، ولكنه أستمر - رغم كل شئ - يدير ممتلكاته بأقصى ما لديه من قوه .

- وأنت ، ماذا كنت تفعل أثناء ذلك ؟

- كنت مازلت أتابع دراستى الجامعية .

التفت « رالف » نحوها وابتسم قائلاً :

- هذه هى حياتى .

- سمعت أقوالاً عن عائلتك ... عن نساء « دومباى لودج » .

- أجزم أنه « جاك » !

- أجل ، إنه « جاك » ! ، ولكنه لم يحدثنى بالكثير ... ربما يمكنك ايضاح الأمر لى بشكل أفضل ؟

ترددت قليلاً ثم أضافت :

- إذا لم يكن لديك مانع فى التحدث بهذا الأمر ؟ إذ إن زواجنا لا يتعدى كونه مسرحية و.....

- مسرحية ، قد يمكنك إنجاب طفل من هذا الزواج ، ألا تفكرين بذلك ؟

- بالحقيقة لا .

- هذا ما يعقد الأمور ، أليس كذلك ؟

- أجل .

لقد أثارت هذه الفكرة الارتعاش فى جسدها ، ومع ذلك ، ترى هل تتجرأ « رالف » فى حال حملها طفل على إرسالها وإعادتها إلى إنكلترا .

وما إن نزل الاثنان من السيارة ، حتى كان كل منهما يحتفظ بباقى أفكاره داخل ذهنه ، ولكن ها هى « داون » تقطع الصمت السائد بينهما قائلة :

- ألم تصطدم بفكرة احتمال ..... الحمل .

عندئذ . أغلق « رالف » الباب بشده وابتعد عنها ببرود وهو يقول :

www.mlazna.com سنو وايت

- أمر معقد جداً .

نهض « جاك » من مكانه مبتسماً وبدأ « رالف » يصطك بفكه مع رؤيته دخول الشاب وهو يجر « داون » لتناول كأس من العصير قبل تناول وجبة العشاء .

قام « جاك » بتقديم أخيه « كينيث » طويل القامه ونحيل الجسد قاسي الملامح ، صاحب العينين الزرقاوين كأخيه والشعر الكستناوى إبتسم لها وهو يقول :

- لقد حدثني جاك عنك ، إنك ستمكثين هنا بضعة أشهر ...

- تماماً

- عليك المجئ إلى منزلنا لتناول العشاء في إحدى الأمسيات

أحست « داون » بنظرات « رالف » الموجهه إليها :

- حسناً ، أنا ....

- تعتقد نفسها مضطرة لأخذ الأذن من مضيفها .

هذا ما قاله « جاك » مقاطعاً ، وهي تنظر إليه مستغربة .

- لا تكن أحمقً يا « جاك » ، هذا أقل ما يمكن عمله لمعرفة

عدم ممانعته .

- لا أرى ضرورة لذلك .

انقطع حديثهم مع حضور أمرأة شابه توجهت نحوهم مبتسمة ، في حين بادر « جاك » للقول :

- شيللا ، أقدم لك « داون » إنها ضيفه « رالف ديفيريل » .

- سرني التعرف عليك يا « داون » .

كانت « شيللا » بانتظار تقدم زوجها « لين » ومصافحة أصدقائها :

- هل تحسين بالسرور هنا؟ هل تعوّدت على طرق حياتنا الموحشة ؟

أجابت « داون » وهي تتأمل الفتاة السمراء النحيلة :

- أعشق هذا البلد ، هل تمارسين العمل الزراعي ؟

- أوه ! لدينا قطعة أرض صغيرة جداً مقارنة بأراضي « رالف ديفيريل » ولكن العمل لا يخيفنا .

هذا ما قاطعها به « لين » متدخلاً :

www.mlazna.com
سنو وايت

فى حين أردف « جاك » بالقول :

- إنهم يمارسون الزراعة مثلنا . هناك بعض من الممتلكات تعادل فى إتساعها أملاك « ديفيريل » فى هذه المنطقة وتبقى « دومباى » حالة استثنائية .

نظرت « داون » إلى الزاوية التى يجلس فيها زوجها وهو يثرثر مع بعض الأصدقاء .

فى حين صرح « لين » قائلاً :

- إن « رالف ديفيريل » مزارع حقيقى . ويقال إن بإمكانه تجاوز جميع المشاكل والكوارث ويتمكن من تدبر جميع أموره .

- الكوارث ؟

- استطرد « جاك » قائلاً :

- يظل هناك دوماً بعض المشاكل . الطوفان مثلاً الذى يمكنه غمر المحاصيل بل حتى وتدمير المنازل خلال بضع ساعات فقط وهذا ما حصل بسقف منزلى منذ بضعة أشهر .

ثم مالبث « جاك » و« داون » أن توجها إلى الطاولة المحجوزة لهما لقضاء السهرة بين تناول الطعام والرقص إلى أن

تقدم « رالف » من زوجته ليدعوها إلى الرقص ، التى فوجئت بطلبه وحافظت على الصمت فترة ، ثم تفوهت قائلة :

- لا يمكن يا « رالف » ؟

- لم لا يمكن حدوث ذلك ؟

أردفت « داون » بلهجة متوترة :

- يبدو مزاجك معكراً .

- لن أدعك تمضين هذا الموعد مع ذاك الشخص .

حدقت « داون » عينيها ثم خطر ببالها للحظات أن كلامها يشير إلى غيرة إنتابته .

- لا أعتقد أن ذاك يبعث فيك ، الملل .

- إنك زوجتى .

- ولكن ، ألا تتوقف عن تكرار رغبتك فى عدم إثارة الشك والظنون؟

ظل « رالف » عندئذ غارقاً فى جمال الموسيقى لفترة طويلة حتى نطق أخيراً قائلاً :

www.mlazna.com
لسنو وايت

- أمنعك من الاستمرار فى رؤية هذا الإنسان ، إنه امرؤ لا يحتمل .

كررت « داون » مستغربة :

- تمنعنى ؟ من تكون لتمنعنى من عمل ما أريد مهما كان ؟

عندئذ نظر إليها بتأمل مما أخجلها . بدا لها قوياً وقادراً على السيطرة ! لذا أحست تجاهه بالضعف والخضوع لأول مرة وكأنها طفلة .

فى حين استطرد « رالف » قائلاً :

- أظل زوجك حتى ظهور أمر آخر . لذا من حقى الدفاع عنك شكلياً - أتسمعين - شكلياً من رؤية هذا الإنسان .

كانت « داون » تحاول - بلا فائدة - إقناع نفسها أن الغيرة هى التى تدفعه للتفوه بهذه الكلمات ربما يكون الأمر كذلك ، ولكن للأسف فشعورها فقط هو الذى يوضح سبب ردة الفعل تلك ، فهو شديد الكره ل « جاك » منذ فترة طويلة .

وأخيراً انتهى الرقص ، وها هى تبتعد وهو يصرخ قائلاً :

- لا تنس ، لامواعيد جديدة !

ثم أمسك بمرفقها واصطحبها إلى طاولتها وألقى التحيه على « شيللا » بإيماءه من رأسه ثم عاد إلى « يلو كابلير » حتى ردت « داون » :

- أخشى عدم إمكانية تحقيق ذلك ...

بدا الغموض واضحاً على وجه « جاك » :

- إنه رالف مرة أخرى ، أليس كذلك ؟ منعك من رؤيتى ؟

- لا تكن سخيفاً !

- من الواضح أنه أعطاك بعض التنبيهات والتعليمات . كان على معرفة ما يحدث من خلال نظراته المستمرة نحوى ..... أتساءل توقف عن الكلام فجأة مفكراً ، ثم استطرد قائلاً :

- أتساءل فيما إذا كان يشك بحبى لأخته .

وصل الاثنان إلى مدخل النادى والجميع حولهم يحاولون الخروج من المكان . نظرت « داون » إليه وهى تقول :

- تريد القول ... إن هذا ما يفسره موقفه ؟

- بالتأكيد . وربما يعود الأمر أيضاً بكل بساطة إلى

www.mlazna.com لسنو وايت

شخصيته فى حب الامتلاك .

- كيف توصل إلى تخيل اهتمامك ب « أفايس » ؟ أنك نادراً ما تراها ، أليس كذلك ؟

- أجل ، نادراً .

وظل صامتاً لبضع لحظات ، ثم أردف قائلاً :

- اكتشفت المكان الذى تلجأ إليه فى أغلب الأحيان . أعتقد لتذرف دموعها . لقد رأيتها فى أحد الأيام صدفه وأنا أعبر من هناك بسيارتى . كانت تسير كالتائهه مما دفعنى إلى عدم مقاومة رغبتى فى متابعتها ، أوه ؟ لم أكن أعلم مكان توجهها فى تلك اللحظة . شعرت بالخوف يا « داون » ، لعلمى أن ما أفعله حمق ولكن فكرة .... الانتحار خطرت فى بالى . صدقينى لا شئ أمكنه منعى من ملاحقتها ، خاصة وأنها لم تلاحظ شيئاً خاصة مع عدم التفاتها إلى الخلف أبداً . وتابعت سيرها بمحاذاة النهر حتى وصلت إلى مكان جميل ورائع ...

كانت « داون » تنصت إليه بتلهف وهو يتابع قائلاً :

- وتوقفت أمام منبع مائى وتعاستها وصلت إلى قمتها لدرجة

أننى شعرت بدموعها تنذرف .

- أنت !

تفوهت بها باستغراب ، لذا استطردت :

- اوه ! اعذرنى يا جاك !

تابع حديثه بلهجة حزينه :

- لا بأس . إذا كان لقب زير النساء يلاحقنى . فذاك لمتابعتى النساء المتزوجات دون العازبات ... ومع ذلك صدقينى إن حياتى ستتغير تماماً فى مبادلتى « أفايس » لمشاعر الحب التى أكنها فى قلبى لهذه الفتاه . فهى كل ما أتمناه فى هذا العالم وأطمح بالحصول عليه . إنها كما قلت لك فتاه حساسة جداً مما يدفعنى إلى عدم مضايقتها إطلاقاً رغم رغبتى المميته فى الذهاب لضمها واحتضانها بين ذراعى .... ولكننى أعلم جيداً أنها ستدفعنى بعيداً .

- جاك عزيزى المسكين . كن صبوراً . فأنا متأكدة من إعجاب « أفايس » بك ، عند التعرف إليك بشكل جيد

- تعجب بى ؟ أريد أكثر من هذا بكثير !

www.mlazna.com
لسنو وايت

- سترى يوماً ما .....

وتوقفت عن الكلام فجأة . فى حين ظل نظر « رالف » مثبتاً عليها مما أثار اضطرابها ودفع « جاك » إلى سؤالها :

- ماذا هناك يا « داون » ؟

كان « رالف » قد ترك أصدقاءه منذ لحظة ، وها هو الآن ينفث دخان سيجارته بعصبية وتوتر ، وهو ينتظرها على الشرفة .

- « جاك » ، أعتقد من الأفضل مغادرتى المكان .

- هل ستلبين دعوة « كينيث » على العشاء ؟

ربما فى مرة أخرى . إذ سأذهب إلى المدينة بعد ظهر يوم الثلاثاء ، ونتناول الشاى معاً إذا كنت هناك .

- إتفقنا ، إذ ليس لدى الخيار .

- عليك أن تحدثنى المزيد عن « أفايس » .

- ستكون هنا قريباً وسترينها بنفسك .

- أجل عمت مساء يا « جاك » .

قالتها بسرعة وهى تلقى نظرة بإتجاه « رالف » .

- عمت مساء وإلى الثلاثاء القادم .

الفصل السابع

ساد الصمت داخل السيارة . ذاك الصمت الذى لم تستطع « داون » تحمله فترة طويلة مما دفعها لسؤال زوجها عما يدور فى ذهنه ، حيث بادر إلى القول :

- تعرفينه جيداً . توقفى عن قول هذه الترهات !

- جاك ؟ هو أيضاً ! ولكنه هادئ ولطيف .

- أمام الآخرين يا جميلتى .

- يظهر الناس فى مجتمع صغير وبسيط كهذا على حقيقتهم فوراً ربما يتصرف « جاك » - فى بعض الأحيان - باسخفاف ولكن ثق أنه يتمتع بإحساس مرهف جذاب .

إنها كلمات عشوائية أثارت حنق وغيظ « رالف » .

- هكذا إذن ، تجدينه جذاباً .

رفعت « داون » رأسها متسائلة بتحد :

- وماذا هناك ؟

- إنك متزوجة !

www.mlazna.com لسنو وايت

- رالف ، إنك حقاً أنسان متناقض هل ..... أود القول ....

- لا تتلعثمى هكذا .

- لا أرى ما يمكن قوله حول علاقتى ب « جاك » !

- أنا أمقت هذه الصداقة وأنكرها ، وهذا يكفى !

- حسناً ، هذا لا يكفى ! إذ ليس لدىّ أى سبب للابتعاد عن هذا الشاب !

عندئذ التمعت عيناه ووضح التوتر على وجهه ، مما دفعها للتساؤل مرة أخرى فيما إذا كان غيوراً ....

ولكن فى حال إنه يكن لها بعض المشاعر ، ماذا ينتظرنى حتى يتحدث عنها ؟ مهما كان الأمر ، عليها التفكير أن وضعهما غريب جداً ليتمكن من إختصاره بيوم واحد ، إذ كيف سيعلن لعائلته وأصدقائه عن زواجه منذ ما يقارب العام ؟

- وهكذا أجبرت « داون » نفسها على نسيان كل ما يحدث ، وتوصلت إلى نقطة حاسمة هى عدم شعوره بالغيرة عليها ، أضف إلى حبه القليل لها ، بل عدم حبه لها إطلاقاً وعدم غيرته عليها ! هل هى حمقاء حتى تزرع فى رأسها مثل هذه الأفكار ؟

وأخيراً وصل الاثنان إلى المنزل ، حيث تمنت له « داون » قضاء ليلة سعيدة وصعدت إلى الأعلى .

ما إن أوت « داون » إلى الفراش حتى جفاها النعاس فترة طويلة ، مما دفعها إلى النهوض والتجول فى حديقة المنزل .

وجدت هناك زهرة رائعة تلتمع على الحشائش . فى حين أنصتت إلى صوت زقزقة عصفور يختبئ داخل إحدى الأشجار وهى تتلذذ بمداعبة نسيم الجبل العليل لوجناتها وشعرها . أما الغيوم فقد ندر تواجدها وسط تلك السماء المليئة بالنجوم ، وأحست « داون » فجأة بالخوف من صوت اهتزاز ورق الأشجار إنها خطوات أحد الحيوانات ... حاولت الاختباء والابتعاد لتجد نفسها وجها لوجه أمام « شيتان » ، وهو يمد لسانه ويده لإلقاء تحيه المساء عليها ، انفجرت « داون » ضاحكة سعيدة بتخلصها من الخوف الذى سببه القادم إليها . ومسرورة بهذا الصديق غير المنتظر .

ظلت « داون » تجول فى الحديقة وهى تتأمل الظلال الصينية التى شكلتها أوراق أشجار النخيل من خلال قطعها بطريقة فنيه . ولكن ها هى الفتاه الشابة تتوقف فجأه وتلتفت ، لتجد نفسها فى

www.mlazna.com
لسنو وايت

مخبأ « أفايس » السرى ، قادتها خطاها إليه دون أن تدرى :

- داون !

فاجأها الصوت ودفعها إلى الوقوف فى مكانها خائفة ومتوترة بسبب نداء زوجها . ولكن كان الليل رائعاً لدرجة عدم رغبتها فى نشب خلاف مع أحد . تقدم منها رالف بقامته الطويلة ومنكبيه العريضين وهو يقول :

- ماذا تفعلين هنا فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

- أحس بعدم تمكننى من النوم ، لذا خرجت للتجول فى الحديقة .

- ولكن هذا أمر خطير !

- خطير ؟ هل يوجد ما يبعث الخوف هنا ؟

- يمكن العثور على بعض الحشرات الضارة فى مثل هذه الساعة .

- اوه ! « شيتان » معى .

- ليس منذ فترة طويلة لقد كان جالساً معى على الشرفة منذ

لحظات .

- لا يمكنك النوم . أليس كذلك ؟

- لم أحاول ذلك .

- ما هذه الأمسية الرائعة ! وكم من المؤسف الذهاب إلى النوم .

- هل تودين البقاء طويلاً فى هذا المكان ؟

- سأذهب إلى بركة صغيرة .

- إلى .....

- وما هو الشئ المميز فى تلك البركة ؟

تابع « رالف » كلامه وكأنه لم ينتبه إلى سؤالها :

- ما الذى يجذبك إلى هذه الظلمة ؟

- إنه ضوء القمر ، ذاك القمر المكتمل فى هذه الأمسية .

أجابت « داون » بهذه الكلمات وهى ترفع نظرها إلى نجوم السماء .

- أود مرافقتك .

www.mlazna.com
لسنو وايت

أومأت « داون » رأسها بالنفى :

ـ لا ، هذا سر ...

ثم توقفت عن الكلام فجأة ، أردفت بعدها قائلة :

ـ هيا يا رالف ، لنعد إلى المنزل إذا كنت ترغب بذلك .

ـ كما تريدين .

ـ أعلم عدم رغبتك برؤيتى لوحدى خارج المنزل .

إنك لست وحدك .

ـ ولكن ليس لديك الرغبة بالبقاء ، أليس كذلك ؟

عندئذ انفجر « رالف » ضاحكاً :

ـ أعتقد أننا نتحدث بلا شئ ، أليس كذلك يا « داون » ؟

أمسك بيدها وهو يسألها :

ـ اعترفى بسبب ولعك بضوء القمر؟

ـ أخبرتك عدم قدرتى النوم .

ـ فى حال عدم التمكن من النوم ، فهذا يعنى ـ بشكل جيد ـ

وجود سبب حقيقى .

ـ اوه ! لدى الكثير منها .

ـ « داون » ؟

أخفضت عينيها ، ولكن دفع « رالف » ذقنها للإرتفاع بإصبعه مما أجبرها على النظر إليه وهو يسألها :

ـ إذن ، ، بماذا تفكرين ؟

ـ إذا كنت تود معرفة كل شئ ، فأنا أفكر بحالتى ووضعى

ـ أعتقد أننا أنهينا هذه المشكلة ، وتوصلنا إلى كذبة صغيرة نقولها لعائلتى .

وهكذا أدركت « داون » بهدوء تام أنه لا شئ قد تغير بالنسبة ل « رالف » فهو لا يريد منها شيئاً .

ـ لدى الرغبة بلقاء « أفايس » .

فوجئ « رالف » بهذا التغيير بالموضوع غير المتوقع وقطب حاجبيه قائلاً :

ـ لم « أفايس » بالذات ؟

ـ وبدأت « داون » السير باتجاه المدخل المحاط بالورود وهى

www.mlazna.com
لسنو وايت

تردف قائلة :

- أثارت فولى بحزنها العميق . أوه ! آمل أن لا تتصور أنه فضولى للمعرفة فقط . لا إنها رغبة مخلصة فى التوصل لسبب حزن تلك الفتاه .

- هل علىّ إدراك رغبتك فى مساعدتها على نسيان حزنها ومصيبتها ؟

- ربما ... أجل ، أعتقد أن بإمكانى اتخاذها صديقة ومساعدتها على تخطى الامتحان الصعب الذى تمر به .

- هذا لطف منك يا داون ، وأتمنى من كل قلبى ألا تكونى متفائلة كثيراً فهى تحس بالوحدة الشديدة دون أصدقاء .

- ولا حتى « ميرا » ؟

- « ميرا » تهتم بنفسها فقط وبلئم جراحها .

ثم أضاف بصوت حزين :

- أخشى يا عزيزتى ألا تتضايقى من بعض مفاجآت أفراد عائلتى ، إذ ربما تكرهك « ميرا » ، لأن وجود أيه امرأة هنا يضايقها جداً .

- ولكن لم ذلك ؟ فهناك أربع نساء ، وواحدة أخرى لن يغير من الأمر شيئاً .

- إنها تحبذ البقاء وحدها ربة هذا المنزل والآمرة فيه .

- أرى ذلك ... ووالدتك ؟ هل ستكرهنى هى أيضاً ؟

- إن والدتى متكبرة بعض الشئ ولكنها غير عدوانية ... فهى تحب الشباب .

- حسناً ، إنك لا تخفى شيئاً !

- لم أفعل ذلك ؟ ستكتشفين كل شئ بنفسك .

سار الاثنان بهدوء تام ، كل غرق فى أفكاره . يتمتعان برائحة المزروعات الخضراء وأزهارها المختلفة .

حاولت « داون » قطع هذا الصمت من خلال سؤال طرحته بعد أن ظل يجول أفكارها فترة طويلة :

- وهل تعيش رفيقة والدتك فى « دومباى » دائماً ؟

- لم تسألينى هذا السؤال يا « داون » ؟

- إنه مجرد فضول ربما لأننى أعرف عنها أقل مما أعرف

www.mlazna.com
سنو وايت

عن باقى النساء الأخريات .....

توقف « رالف » عن السير والتفت يحدق بها وهو يقول بلهجة ماكرة :

- ألم يحدثك عنها « جاك » ؟

نظرت إليه مستغربة ، ثم أجابت :

- أوه ، قليلاً .

- كيف وصفها لك ؟

لم تستطع « داون » عندئذ إخفاء بعض من لمحات السخرية بل كانت ترغب فى إعادة كلمات « جاك » نفسها .

وما إن لاحظ « رالف » ابتسامتها حتى بادر إلى القول :

- أنه وصف كثير لا يمكن إعادته ، أليس كذلك ؟

- ذلك يعود إلى معنى ما يسمى بالوصف ... ولكنه تركز أعرف أنها جميلة جداً .

- هذا أقل من الحقيقة بكثير . إذ إن « استير » امرأة رائعة الجمال .

- وأنت هل تعجبك ؟

- إنها ..... مثيرة .

- لو لم تكن متزوجاً من ..... منى .

وما إن سمع « رالف » هذه الكلمات حتى أنفجر ضاحكاً :

- هذه مشكلة لم تطرح البته .

فى حين أكدت « داون » بفضول :

- ولكن لو لم تكن متزوجاً .

إذ كان عليها التعرف تماماً على مشاعره تجاه هذه الفتاه .

- تسألينى فيما إذا كنت سأتزوج « استير » ؟

- تعرف ذلك جيداً .

نظر إليها فجأة وكأن هذا السؤال أثار لديه أهمية خاصة . كانت فى نظره أكثر سحراً وجاذبية من « استير » أومن أيه أمرأه أخرى .

- لنعود إلى المنزل . أصبح الوقت متأخراً يمكننا التحدث بهذا الأمر غداً إذا أردت ذلك .

www.mlazna.com
لسنو وايت

تبعته « داون » و « شيتان » إلى المنزل حيث استقبلتهم أنوار الشرفة مما أشعل الرغبة فى نفسها للبقاء بجانب « رالف » زوجها والرجل الذى أحبته .

دخل الجميع إلى صالون المنزل . فجأه التفت « رالف » نحوها وسألها :

ـ هل ستنامين فى غرفتى الليلة ؟

ـ عضت على شفتيها بعصبية وأجابت :

ـ لا أعتقد ذلك يا رالف .

ـ نحن الاثنان نرغب بذلك ، إذن لم نرفض تحقيق ذلك ؟

ـ لا أعلم . يبدو لى ذلك ..... أمر غير طبيعى .

ـ ما السىء فى هذا ؟ إننا متزوجان .

ـ دون حب !

ـ ربما لا يوجد حب متبادل بيننا ولكن هناك احترام .

قال « رالف » جملته الأخيرة بصوت هامس وهى يضع بيده على ذراعها .

ربما لا يوجد حب متبادل ... جملة سمعتها ورفعتها إلى إغلاق جفنيها للإمساك على دموعها . فهى تريده بالتأكيد وتحبه .

ارتدت « داون » ملابس النوم وتوجهت إلى غرفة « رالف » وهى تفكر هل سيكون لديها الشجاعة فى الانضمام إليه ؟ لا شىء مؤكد فى حين كان « رالف » قد خرج من الحمام وهو يرتدى روباً من الحرير الخمرى . دخلت « داون » غرفته ومرت من أمامه دون التفوه بأية كلمة لكنه ما لبث أن أحاطها بذراعيه ليطبع على شفتيها قبلة حارة ثم ليغرق الاثنان فى الحب .

www.mlazna.com
سنو وايت

الفصل الثامن

ها هى « داون » تجلس الآن على شرفة المنزل إلى طاولة صغيرة ، بمواجهة فتاة شابة ، وهى لم تلامس بعد فنجان الشاى !

إنها « أفايس ديفيريل » الشقراء الناعمة التى توحى مباشرة بقوة الشخصية والصلابة ..... بدت لها غير آبهه بكل ما يدور حولها ، فى حين أطلقت « داون » تنهيدة من الأعماق لفشل محاولاتها المتعددة منذ أسبوع فى إعادة الحيوية والأمل لهذه الفتاه .

إلا أنها قررت المحافظة على المحاولة خطوة خطوة . إذ بدا لها الأمر غامضاً جداً فى استمرار معاناتها على هذا النحو فهى مازالت شابة وصغيرة السن ولديها الكثير من الأشياء قيد الاكتشاف ! ولكن يبدو عدم استعداد أحد فى هذا المنزل على مساعدتها ، ربما باستثناء « رالف » ، الذى بدا هو نفسه غير مبالٍ ، أو انه يعتقد أن الزمان هو الكفيل بالتئام جروحها ؟

ها هو يقول لها بعد عدة أيام من وصول « أفايس » :

- إنك تهتمين ب « أفايس » كما لم يهتم أحد بها ، ولكن يبدو بلا فائدة .

عندئذ ردت « داون » متأسفة :

- لا يمكنها الإستمرار بالحياة على هذا النمط .

- كان ارتباطها ب « تيرينس » عميقاً جداً . لذا يلزمها مزيد من الوقت قبل الوصول إلى نسيانه .

التفتت « داون » عندئذ بإتجاه « أفايس » قائلة :

- هل تودين اصطحابى للمدينة بعد ظهر هذا اليوم ؟

أومأت الفتاة الشابة رأسها قائلة :

- ليس لدى ما أفعله .

- هذا ما يجعلك تتعرقين على العالم قليلاً . لا يمكنك البقاء وحيدة من الصباح وحتى المساء !

- ماذا يؤثر ذلك عليك ؟ إنك غريبة - بل ضيفة - وشؤوننا لا تخصك .

- كما تريدين ... أننى أحاول فقط مساعدتك .

www.mlazna.com
لسنو وايت

- أعلم ذلك. .... إن الناس يتمتعون بالإرادة القوية ولكن لا أحد يستطيع أن يفهم .

- إسمعى ، لا يمكننى العيش طيلة حياتك على الذكريات .

- لماذا ؟

- لم تتجاوزى بعد التاسعة عشرة من عمرك !

- لا أرغب بالعيش حياة طويلة .

نهضت « داون » من مكانها فجأة وهى تقول :

- سأقوم بجولة .

نظرت إليها « أفايس » . وهى تبتعد ، وعضت على شفتيها .

- سأتى معك !

وما هى إلا لحظات حتى لحقتها ، فى حين توصلت أخيراً مع ازدياد خفقات قلبها إلى الرد بلهجة طبيعية :

- اوه ! كم أنا سعيدة بذلك . لا أرغب اليوم بالبقاء وحدى .

- « شيتان » لا يتركك أبداً . لقد وعدنى « رالف » باحضار كلب صغير ولكن يبدو أنه نسى

- هل تحبين حقاً الحصول على كلب ؟

- أجل أعشق وجود كلب صغير خاص بى لوحدى .

لم ترد « داون » بأية كلمة ولكنها أخذت تفكر ب « جاك » وكلبته حديثه الولادة .

وأخيراً توجهت إليها « داون » بالسؤال :

- فى أى اتجاه تحبذين السير ؟

- بإمكاننا اتباع مجرى النهر . فالأمكنه هناك رائعة . هل رأيتها ؟

- أجل ، لقد استكشفت عن تلك المنطقة .

- هناك أماكن إسطورية الجمال . ولكن عليك التوغل بعيداً للوصول إليها جميعاً .

لاحظت « داون » غرق « أفايس » فى أفكارها وأحلامها ، لذا لم تحاول النبس بأية كلمة حتى لا تضايقها . واكتفت فقط بمحاولة احتواء حماسها كم هو جميل أن تجعل أخت زوجها الحزينة منذ ما يقارب العام ، تعبر عن آلامها وتكشف عن سبب تعاستها تلك .

www.mlazna.com
لسنو وايت

- لقد اكتشفت بعض الأماكن الرائعة .

ثم توقفت الفتاه عن الكلام ، وكأنها تأسف لبوحها بالكثير من الكلام . فى حين حافظت « داون » على مشاعرها فقد أصبحت تكن لتلك الفتاه الشفقه والصداقة . وربما ستأخذها فى أحد الأيام إلى المخبأ السرى الذى تذهب إليه للتنفيث عما فى صدرها .

ظلت « داون » أثناء غداء ذلك اليوم ، تواجه على مائدة الطعام برودة النساء الثلاثة مما يوحى أن المكان عبارة عن بانسيون يقطنه الجميع لفترة غير محددة .

كان قد سبق لوالدة « رالف » أن سألتها عدة مرات :

- هل قررت موعد مغادرتك ؟

فى حين ثابرت « داون » على الرد :

- لا ، ليس بعد يا سيدة « ديفيريل » ، فأنا سعيدة جداً لدرجة لا أفكر معها بموعد الرحيل .

كانت تلك الكلمات كافيه حتى تلتفت حماتها إلى استيرد ميرا وتهمس فى أذنهما .

فى حين لم تلتفت « أفايس » لوجودها أبداً . لأنها تحبذ الوحدة ولا تقوم بأية محاولة للاشتراك فى الحديث - ويبقى «رالف » - فى حقيقة الأمر - هو الوحيد الذى تتوجه إليه بالحديث - فى حال إستثنينا بعض الردود العادية التى وجدت نفسها مضطرة للإجابة عليها من خلال أسئلة « داون » وهكذا بدت النساء الثلاثة الأخريات وقد تخلين عن كل أمل يدور حول موضوع « أفايس » ولم يحاولن حتى توجيه الحديث إليها وها هى « أفايس » تتغيب مرة أو مرتين عن الغداء والعشاء مما جعل « داون » تتصورها لاجئة إلى مخبئها لبث أحزانها والبكاء هناك ....

كان « رالف » يتناول غداءه - فى أغلب الأحيان - داخل صالونه الخاص والمؤثث بمكتب من خشب الكستناء يحتل إحدى زوايا الغرفة ومغطى بعدد كبير من أوراق العمل ، فى حين تنسدل الستائر على نوافذه وتزين أرضه بسجادة خضراء اللون متناسبة مع الأريكة والكرسى المغطيين بقماش حريرى قديم أحبت « داون » تلك الغرفة وارتاحت لها رغم عدم تجاوز زيارتها لها المرة أو المرتين ، فقد تخيلت زوجها وهو يتناول الطعام قرب النافذة المطلة على منظر حالم ..

www.mlazna.com
لسنو وايت

وما لبثت « داون » أن أنهت طعامها وتركت المائدة مباشرة هرباً من الوجوه العابسة التى تنظر إليها ، لتواجه الإنفراد بنفسها على الشرفة ولكن جاءت وجبة العشاء أقل حدة من خلال وجود « رالف » معهم على المائدة حيث تبادل الجميع الأحاديث .

فها هى استير تتوجه إليها بالسؤال وهى تنظر إليها بتحد :

ـ هل ستذهبين إلى المدينة بعد ظهر هذا اليوم ؟

ـ أجل لماذا ؟

ـ لأننى بحاجة إلى الشاحنة الصغيرة .

عندئذ التفتت « داون » نحوها وهى على وشك ترك المائدة لترد على تلك المرأة التى لم تنتبه إليها أبداً وأجابت بهدوء :

ـ أنا أيضاً بحاجة إليها ، لدى موعد مع الحلاق .

أردفت استير بلهجة تأكيد قائلة :

ـ للأسف ، سآخذك معى .

ـ أنت ذاهبة إلى المدينة ؟

ـ لا .

ثم نظرت اليها نظرة الواثق من نفسه والمتحدى .

عندئذ تذكرت « داون » أن مايخطر فى بال تلك المرأة هو عدم وجود أى حق لها بالسيارة .

ـ ربما بإمكانى توصيلك إلى مكان ما والعودة لآخذك ؟

ما كان من استير والسيدة المسنه إلا أن تبادلتا النظرات وسط الصمت المخيم .

وميرا بدت عصبية جداً ، فى حين بادرت أخيراً السيدة « ديفيريل » إلى القول :

ـ لا يمكنك استخدام الشاحنة الصغيرة ، كان عليك التأكد قبل إبرام الموعد من عدم حاجة أية واحدة منا لها .

بدت اللهجة الجادة فى صوتها ونظرة الاحتقار فى عينيها عندئذ غادرت « داون » المكان دون التفوه بأية كلمة وتوجهت إلى مكتب زوجها .

دخلت « داون » الغرفة ووجهها مكفهر لتجد « رالف » جالساً يحتسى فنجان الشاى .

ـ أهلا « داون » .

www.mlazna.com
سنو وايت

- ابتسم لها بلطافة إذ لم تغير صداقتهما العميقة من موقفه تجاهها شيئاً فهو مازال دوماً بانتظار حزمها الحقائب ومغادرة المكان .

- ماذا يمكننى عمله ؟

ثم أخذ يتأمل قدها الجميل الملفوف بثوب قطنى خفيف وهى تصرخ بهدوء :

- أننى بحاجة إلى السيارة . لدى موعد مع الحلاق .

لم تجد « داون » ضرورة لإضافة رغبتها فى مقابلة « جاك » وموعدها معه فى النادى .

- والشاحنة الصغيرة ؟

- استير بحاجة لها .

- أوه ! أرى .....

- الأمر محير ، أليس كذلك ؟ قالتها « داون » بلهجة منفعله ثم تابعت :

- لدى الرغبة فى أخذها رغم كل شئ ، وأعتمد عليك حتى لا

تحدث مشكلة أو حكاية .

اشتدت نظرات « رالف » قسوة وهو يقول :

- أرجوك ، إهدئى لا يفيد وصولك إلى هذه الحالة .

- إسمع ، لن نعود للبدء من جديد بتلك المسرحية ! لقد تنازلت عن حقى فى الغرفة ، ولكن لن أتنازل أبداً عن حقى فى الشاحنة الصغيرة !

- ولكن ، استير ليست المسؤولة عن الوضع .

- أكدت والدتك عدم تمكنى من الحصول عليها .

- والدتى ؟ أعتقدت أنك تتحدثين عن استير ؟

- برهنت والدتك على الحاجة الملحة لطلب الإذن ، تصور !

بحق السماء ، حاولى السيطرة على نفسك قليلاً ! سنجد حلاً للأمر ، هل أنت بحاجة إليها اليوم ؟

ردت ولهجة الغضب تسيطر على صوتها :

- إننى بحاجة إليها حالاً وسريعاً ، ربما تريد أن أشرح لك سبب حاجتى لها ومقدار حقى فيها ؟

www.mlazna.com
سنو وايت

- من غير الضرورى الوصول إلى هذه النقطة .... يمكنك أخذ سيارتى . كونى حذرة فهى سريعة جداً .

وأخذ « رالف » يحتسى فنجان الشاى . فالمشكلة بالنسبة له قد انتهت .

فى حين استطردت « داون » قائلة باحتجاج :

- إنك تختار دوماً الحل الأسهل . مع المحافظة دوماً على عدم خدش شعور استير الجميلة ، أليس كذلك ؟

نظر إليها « رالف » بصمت ثم سألها ببرود :

- ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

- لا أعلم . فقد أصبح الوضع لا يطاق . ولدى شعور حقيقى باقتراب حدوث عاصفة ! أما بالنسبة لاستير ، فلا أجد سبباً لتعاطفك معها !

- لأننا - بكل بساطة - لا نستطيع أن نبوح أمامهما بالحقيقة

فمن الطبيعى انتظار استير لأخذ الشاحنة الصغيرة كالمعتاد

- كالمعتاد ؟

- أجل فهى كثيراً ما تستخدمها بحرية تامة .

- حسناً ، ليس أمامك إلا إعطائى المال اللازم لشراء سيارة!

ثم أدارت ظهرها دون أن تدع أمامه فرصة للنبس بأية كلمة وخرجت وهى تصفع الباب وراءها بقوة .

وما إن خرجت من المكتب ، حتى لاحظت ارتجافها ، ليس بسبب المشاجرة التى دارت بينها وبين « رالف » ، بل أيضاً بسبب الحل المطروح فى قيادة سيارة زوجها ، ذاك الحل الذى لا يقدم لها شيئاً ولكنها لا ترغب فى المناقشة أكثرمن ذلك . لذا نجدها توجهت إلى الجاراج بعد أن أحضرت حقيبة يدها من غرفتها .

« المفاتيح .... » ترددت قليلاً ، ثم مالبثت أن توجهت إلى نافذة المكتب لتقرع على الزجاج .

فتح « رالف » النافذة وهو يقول :

- أجل ماذا هناك أيضاً ؟

نظرت إليه بانزعاج ولكن مالبث الانزعاج الظاهر على وجهيهما أن زال مع قدوم النساء الثلاثة . حيث بادر « رالف » إلى

www.mlazna.com
لسنو وايت

التحدث معهما فى حين أبدت والدته مدى ضيقها وتذمرها من تواجد « داون » بينهم .....

ـ « داون » سألتك ماذا تريدين ؟

ـ المفاتيح من فضلك .

ـ بالتأكيد ..... يمكننى توصيلك إلى المدينة ؟ تقدم إليها بهذا الاقتراح بعد لحظات من التردد .

أحست « داون » ببعض الأسف فى صوته ترى هل أحس بذنبه ؟

ـ أتخش من قيادتى سيارتك الجميلة الجديدة ؟

ـ ليس الأمر على هذا النحو ... حسناً ، سأوصلك . هل عليك الذهاب حالاً ؟

لدى موعد فى تمام الساعة الثانية .

ـ لدينا بعض الدقائق . إذ علىّ إنهاء رسالة سأنتهز الفرصة لإيداعها فى البريد .

ـ حسناً ، ستجدنى أسفل الشرفة .

وفجأة خطر فى بالها أنه فى حال أوصلها « رالف » إلى المدينة ، فسيعرف حتماً بموعدها مع « جاك » !

ولكنها أكدت لنفسها قائلة :

ـ أستطيع تدبر الأمور ، ثم ليحدث ما يحدث .

فى حين تردد « رالف » قليلاً فى تنفيذ عرضه . لرغبته الشديدة فى عدم إضاعة وقته .

ـ تأخرنا ؟

ـ دقيقتان وكل شئ يكون على ما يرام .

ـ فى هذه الحالة .....

قدم لها المفاتيح :

ـ هم.... لاخراجها من الجراج .

وما إن وصل الاثنان إلى السيارة ، حتى سألها بلهجة لطيفة

ـ عندما تحدثت منذ قليل عن رغبتك فى شراء سيارة ، ألم تكونى تودين القول الآن ؟

www.mlazna.com
سنو وايت

- أوه ، ولكن ، إذا !

- ولكن سينتهى بك الأمر إلى مغادرة المكان ؟

- هل تريد أن تعرف الحقيقة ، أليس كذلك ؟ على كل حال ، لا أرغب فى أخذ السيارة كل مرة أود فيها ترك المنزل سواء بقيت هنا شهراً أم سنه أضف إلى كرهى الشديد لتلك الشاحنة الصغيرة . فأنا أريد سيارة . سيارة حقيقية خاصة بى وحدى .

وهكذا أتخذت « داون » قراراً بعدم الشعور بالخجل من خلال النظر إلى وجه « رالف » ذلك الإنسان الذى يمارس حقه على جميع الكائنات الحية فى دومباى ؟

لم يكن هو فى حقيقة الأمر من تريد الوصول إليه بل هؤلاء النسوه ..... وعلمت بنجاحها فى التأثير بهن من خلال وجوههن التى بدت تنظر لها من نوافذ الصالون وهى تمر من مدخل المنزل .

لم تستطع « داون » منع نفسها من القول أثناء مغادرتها :

- سألقى نظرة على ثمن السيارات عند وصولى إلى المدينة .

اجتازت « داون » مدخل المنزل بخذر شديد ولكن ها هى تلتقى بـ « أفايس » عند فتحها الباب :

- ستأخذين سيارة رالف !

- أجل .

- أوه ! أود قبل كل شئ ... أود المجئ معك إذا كان ذلك لا يضايقك .

- على العكس . تعالى . ولا تضايقى إذا سرت كالسلحفاة ، فأنا أخاف قيادة مثل هذه السيارة .

عندئذ سألتها الفتاة وهى تتقدم ببطء بالسيارة وتثبت نظرها إليها :

- كيف تدبرت الأمر معه حتى أعارك إياها ؟

- لقد شرحت له بكل بساطة أننى على موعد مع الحلاق وأن استير بحاجة للشاحنة الصغيرة .

- هذا أمر لا يصدق ! لم يعطها لأحد من قبل ولا حتى لـ « ميرا » التى تقول بشكل جيد ومنذ فترة طويلة .

- إذاً فقد كان لطيفاً معى .

- إنك لست مقتنعة تماماً بهذا الأمر يا « داون » .

www.mlazna.com
سنو وايت

أحست « داون » حينئذ بإفتقادها للرد . ولكنها لم تكن تريد وقف الحديث ، خوفاً من عودة الفتاه إلى أحزانها ، لذا استطردت قائلة بحذر :

- ألا تعتقدين أذن أن بإمكان أخيك أن يكون لطيفاً معى « لوجه الخير » ؟

- ليس الأمر كذلك ، إن الطريقة التى تتحدثين بها تبدو وكأنك تخصين شيئاً ما ...

أود أن أصرح أمامك أننا معقدات ، نحن الأربعة .

- معقدات ؟ لم ذلك ؟

- وجودك بيننا ....

- لقد شرح لك « رالف » أننى أعلم .

- لم نسمعك أبداً تتحدثين عن والدك المفترض أنه صديق العائلة ولا حتى عنك شخصياً أتينا من الأجازة لنجدك هنا ، ويبدو ظاهرياً عدم معرفتك حتى بموعد ذهابك .

- تعرفين أننى هنا لقضاء فترة نقاهه من المرض .

- مم كنت تعانين بالضبط ؟

- وهن عام - كنت بحالة سيئة جداً .

- هل سببها شئ ما ، أم حدث الأمر هكذا ؟

قطبت « داون » حاجبيها . فها هى « أفايس » تتحاور معها لدرجة وضوح تلاعبها فى الألفاظ وإثارة غضبها ، مما دفعها إلى قرار التعامل معها بإتباع اسلوب الهجوم :

- لم هذا الاستجواب ؟ إلى ماذا ترمين بالضبط ؟

ابتسمت الفتاه الشابة لأول مرة منذ لقائهما ، ثم مالبثت أن بادرت إلى القول :

- لِمَ لم تخبرينى عن وجوب الانشغال بما أنظر عليه ؟

- كنت أحافظ على الحديث معك ، مهما كان نوعه .

وبالدهشتها الكبيرة عندما انفجرت « أفايس » ضاحكة :

- كاذبة ! فأنت لست لطيفة هكذا مع « ميرا » و« استير » خصوصاً « استير » .....

- اوه ! هن ! هن اللواتى بدأن أولاً . العين بالعين والسن

www.mlazna.com
لسنو وايت

بالسن طبعاً فى حدود اللباقة المطلوبة !

- « استير » لا تحبك ، هذا أمر واضح ، ولكنك عمياء إذا لم تلاحظى غيرتها .

- غيورة ؟

- « داون » إنك رائعة الجمال ، و « استير ش تحوم حول أخى ، لا يمكننى تخيل رده فعلها عندما تراك تركبين سيارته ستتمنى اغتيالك حتماً !

لم ترد « داون » بأية كلمة واستمرت فى قيادتها للسيارة ، حيث أخذت تخفف سرعتها مع خروجها من أحد مفترقات الطرق لوجود أربعة أطفال يلعبون وسط الشارع . وما إن اطلقت سرينة سيارتها ، حتى رفع الأطفال رؤوسهم وقرروا عدم التحرك من مكانهم قيد انملة .

وهكذا توقفت « داون » فجأة فى حين أتت « استير » بنفس اللحظة كالمجنونة لتصدمها من الخلف وتنزل تاركة شاحنتها الصغيرة للتشاجر دون الانتباه لوجود الأطفال ، ولكن - للأسف - وقع الحادث مع فرملتها الشديدة وصرخت وهى تنظر إلى « داون »

بكراهية :

- ماذا فعلت ؟ ما الذى دفعك للإنحراف بهذه الطريقة ؟

- الأطفال .....

التفتت « داون » ، لتجدهم جميعاً وقد اختفوا .

- كان هناك أطفال فى الطريق مما دفعنى للتوقف المفاجئ ، إنك لم تتمكنى من مشاهدتهم لأنك مازلت داخل المفترق .

- هذا خطأ تماماً ! لم تركبين سيارة مثل هذه إذا لم تكونى ملمة بقيادتها !

وهكذا وجدت « استير » نفسها تتحدث بطريقة هستيرية مع عدم التمكن من السيطرة على نفسها . ماذا سيقول رالف ؟ بدت غير قادرة على تفهم الأمور .

فى حين بادرت إلى سؤال « أفايس » :

- « أفايس » ، هل رأيت ما حدث !

أخذت الفتاه الشابة تتفحص الأضرار .

- إن كل ما رأيته هو انحرافك عند هذا الشارع أنت المخطئة

www.mlazna.com
بستو وايت

وليست « داون » .

بدأت « استير » تنقل نظرها بين الاثنين ثم بادرت إلى القول:

ـ هكذا إذن ! تدافعين عنها ! حسناً ، سنرى إلى أية واحدة من سيستمع « رالف » .

ـ تودين القول أن كلامك عنده يلقى أذناً صاغية لديه أكثر من كلامى ، ربما ؟

كانت الفتاة الشابة تقف أمامها بمنتهى الهدوء :

ـ تخشين أن تكونى المذنبة يا عزيزتى . أضف أن « داون » لها كلمتها أيضاً .

ـ أري .....

كانت « استير » ترتجف قلقاً وعصبية .

عندئذ بادرت « أفايس » إلى القول وهى ترفع كتفيها :

ـ هيا ، لن يفيدنا البقاء هنا بشئ .

أردفت « استير » :

ـ سنتحدث بالموضوع فى المنزل ، على كلا حال ، مهما تمكنتما أنتما الاثنان من قوله ، فإن ما حدث ليس بسبب خطئى !

لقد تسبب هذا الحادث برغبة « داون » فى العودة إلى المنزل ، ولكن هاهى « أفايس » تحاول تهدئة ما حدث وتصر على التوجه إلى المدينة قائلة :

ـ هيا يا داون ! قليل من الشجاعة ! لن يقوم « رالف » بإطلاق الرصاص عليك وسط باحة « دومباى » !

ـ ولكن هذا منتهى سوء الحظ !

ـ إنه فكر حتماً بالتعرض لهذا الخطر ، عندما أعطاك سيارته .

ـ هذا ليس سبباً كافياً . أوه لم توقفت فجأة ؟

ـ لأن ذلك أفضل من دهس أربعة أطفال .

ما برودة الأعصاب تلك التى تتمتع بها أخت الزوج الصغيرة

كانت « داون » قد أقسمت أن تلك الفتاة المليئة بالتعاسة منذ مغادرتهما « دومباى » سيكون هذا الحادث سبباً فى تفاقم حالتها . ولكن على العكس ، ها هى تبدو على أحسن حال .

www.mlazna.com
سنو وايت

- إن أخى ليس بالوحش . كفى عن هذا التأنيب . إن على « استير » أن تدفع ثمن المصابيح المكسرة

- أجد صعوبة فى تخيل اعترافها بخطئها .

- داون أرجوك ، أنا شاهدة على ما حدث . هيا ابتسمى الآن!

نفذت « داون » أمرها بالابتسام ، وهى تحاول إيقاف السيارة والنزول منها ثم استطردت قائلة :

- ماذا تفعلين أثناء وجودى عند الحلاق ؟

ربما أقوم بجولة قصيرة بين المحلات ، أين سنلتقى ؟

- أيمكننا تناول الشاى فى النادى ؟

- فكرة جيدة .

لم تكن « أفايس » متحمسة لهذا الأمر ، ومع ذلك وافقت من أجل « داون » التى إختارت ذاك المكان لتوقعها وجود « جاك » هناك .

- حسناً اتفقنا ، أمل أن أكون هناك حوالى الساعة الثالثة

والربع .

نظرت إليها « داون » النظرة الأخيرة وهى تبتعد عنها . ربما لم تكن تلك غلطتها ولكن لو لم تتصرف على هذه الطريقة لما حدث ما حدث .

إذ لن يتوانى « رالف » فى العثور - من خلال هذه الحادثة - على فرصة مناسبة لإبداء بعض الملاحظات .

ما إن التقى « جاك » بالمرأتين حتى بدت على وجهه ملامح غير واضحة .

أمر لا يصدق هو و « أفايس » فى « جاكاراندا » : كان « جاك » على اقتناع تام بترتيب « داون » لهذا اللقاء .

- تبدين رائعة بهذه التسريحة .

قالها « جاك » ملاحظاً وهى تجلس على الكرسى الذى قدمه لها بدت عيناها تلتمعان فرحاً وشفتاه ترسمان ابتسامة المنتصر .

أخذ الثلاثة يتحدثون بأحاديث مختلفة ومتنوعة ، ثم مالبث « جاك » أن قال من باب المحاولة :

- لم لا تأتين لحفل مساء السبت الراقص يا « أفايس » ؟

www.mlazna.com
لسنو وايت

أومأت « أفايس » رأسها فى حين تدخلت « داون » قائلة :

ـ سأكون هناك مع رالف إضافة ـ بطبيعة الحال ـ إلى ميرا و استير .

ـ استير ؟ ما الذى جعلك تعتقدين أن وجودها يسعدنى ؟

وهكذا توقفت « داون » عن الكلام ، فى حين استطرد الشاب حديثه :

ـ أفايس ، لن يكون عليك الاهتمام بها فأنت مدعوة معنا وإلى طاولتنا . أضف إلى وجود أخى أيضاً معى .

نظرت إليه « أفايس » مقطبة الحاجبين وبادرت أخيراً إلى القول :

ـ ربما .... لا أدرى يا جاك . ليس من المستحسن اصطحابى .

عندئذ قاطعها « جاك » بعصبية :

ـ ولكن هذا غير صحيح .

ـ أنا على كل حال شديد الرغبة لهذا الاصطحاب .

أخذت « داون » تسأل نفسها ـ مع محافظة أفايس على صمتها . عن سبب تلك المعجزة التى تمكنهامن البقاء لا مبالية تجاه جميع جهود « جاك » المؤثرة . لكنهاما لبثت أن رسمت الابتسامة على شفتيها قائلة :

ـ حسناً ، سأتى .

ـ على طاولتى ؟

ـ ربما يريد « رالف » ....

قاطعتها زوجة أخيها قائلة :

ـ أنا متأكدة من أنه سيكون حذراً .

نظرت إليها « أفايس » ثم قدمت لها الشاى وهى تقول :

ـ أتريدين المزيد يا « داون » ؟

ـ أجل شكراً .

ـ جاك ، هل تريد أنت أيضاً ؟

ـ بكل سرور .

وهكذا وجد « جاك » نفسه بحاجة إلى بذل جهد كبير

www.mlazna.com
سنو وايت

للتخلص من حماسه وانفعاله ، وما إن تغيبت « أفايس » للحظة ، حتى توجه « جاك » إلى « داون » بالسؤال :

- كيف فعلت ذلك ؟

لم أفعل شيئاً . لقد قررت إصطحابى . هذا كل شئ .

هل اقترحت عليها ذلك ؟

- أجل ، ظلت دائمة الرفض وهى بالطبع تجهل وجودك هنا

- تعتقدين أنها لم تكن لتأتى ؟

- لا أعلم شيئاً عن الموضوع . وهى تبدو اليوم مختلفة ، أكثر مرحاً ....

وربما يكون ذلك بمثابة بداية أفضل ولكن لا يذهب بعيداً يا « جاك » . فهى مازلت غير جاهزة على نسيان خطيبها .

- سآخذ هذا الأمر بعين الاعتبار .... أمل تمكنى تجنب التصرفات الحمقاء !

- كيف تصرفت لدى رؤيتك ؟

- بدت مستغربة لذا رأيت من المستحسن أن أطلب إليها عند

لقائنا فى المدينة ، تناول الشاى معاً .

- لقد تصرفت إذن وكأن الأمر حدث صدفة ؟

- أجل . رأيت من الأفضل عدم التصريح بوجود موعد مسبق بيننا .

- حسناً ، ما حدث يبشر بالخير ، ستكون هنا يوم السبت . وهذا تقدم هائل بالنسبة لك ،لكن كن حذراً ، بإمكان أية غلطة أن تعقد الأمور .

ثم مالبثت أن أخبرته برغبة الفتاة الشابة الحارقة فى الحصول على كلب صغير .

- حقاً ؟ هل أخبرتها أن كلبتى لديها صغار ؟

- لا . تركت لك هذا الأمر ، لكن لا تحكى لها عن حديثى معك حول هذا الموضوع .

- سأحاول التلميح لذلك يوم السبت . ربما تكلمنى حول هذا الموضوع .

- من خلال اقتراحك عليها الحصول على واحد ، بصورة طبيعية وعادية .....

www.mlazna.com
لسلو وايت

- بصورة طبيعية ! آمل فقط حصولى على موافقتها .

- والآن . أود الذهاب إلى معرض للسيارات .

هذا ما صرحت به « داون » مباشرة .

مما دفع « جاك » للنظر إليها مندهشاً .

- لم ذلك ؟

- أرغب بشراء سيارة .

- ولكنك لن تظلى هنا مدة طويلة .

إنه نفس رد فعل زوجها !

لذا قالت له مفسرة :

- اضطررت بعد ظهر هذا اليوم لاستعارة سيارة « رالف » إذا كانت حدقتا عينى « جاك » قد اتسعتا مع إعلان قرارها بشراء سيارة ، فإنهما ازدادتا اتساعاً أمام تتمة الخبر مع ردها على سؤاله :

- هل ..... هل أعارك إياها ؟

- لقد أعارنى سيارته ، فقط لأن « استير » تريد ركوب

الشاحنة الصغيرة .

أحست « داون » بالضيق من نظرات « جاك » المستغربة وهو يقول :

- أمر لا يصدق ! هكذا إذن !

- ومع ذلك فهو أمر حقيقى ... وأخشى لسوء الحظ أنه يعض أصابعه الآن ندماً بعد حدوث بعض الأضرار فيها .

- كيف حدث ذلك ؟

- كانت « استير » تتبعنى اضطررت مع خروجى من أحد المنعطفات إلى التوقف فجأة بسبب ظهور مجموعة من الأطفال أمامى يلعبون وسط الشارع . اصطدمت سيارة « استير » بسيارتى مع عدم توقفها ، هكذا تحطمت المقدمة .....

- تبدين مضطربة وقلقة ؟ ومع ذلك فهى ليست غلطتك . لِمَ لم تتوقف « أستير » ؟

- كانت تسير بسرعة هائلة لم تمكنها أبداً من التوقف .

- إن وجود « أفايس » معك ، جعلها شاهدة على الحادث .

www.mlazna.com
لسنو وايت

- كان ذلك خطئى أن أقود مثل هذه السيارة .

- إذن ، لهذا تريدين شراء سيارة ؟ إنها باهظة الثمن هنا ، ألا يمكنك انتظار بضعة أسابيع لإحضارها من مكان آخر ؟

ولكن ها هى أخت زوجها عائدة إليهما ، مما أضطر الثلاثة إلى مغادرة المكان والتوجه إلى السيارة ، حيث لم يستطع « جاك » منع نفسه من إطلاق صفير دهشة لتلك الأضرار .

- معك حق ، سيعض رالف على أسنانه !

عندئذ سارعت « أفايس » إلى التدخل قائلة :

- الخطأ لا يعود أبداً لـ « داون » .

- أعلم ذلك ، أعلم ذلك ، مازال موعدنا يوم السبت قائماً ؟

سرت الفتاة الشابة بالرد من خلال إيماء رأسها ، فى حين كانت « داون » مقتنعة تماماً بعدم تغيير رأيها .

الفصل التاسع

كان رالف يقف فى باحة المنزل بانتظار عودتهما . وما إن دخلتا حتى قطب حاجبيه والتفت إلى زوجته قائلاً :

- تعالى لتشرحى لى ما حدث .

- سأرافقك .

قالتها « أفايس » وهى تتبع خطواتهما وتدخل معهما إلى غرفة المكتب .

أخذت « داون » تروى له ما حدث ، فى حين كانت « أفايس » تقاطعها بين الفينة والأخرى مؤكدة صدق كلامها ، حتى صرح « رالف » أخيراً أثناء لحظة صمت قائلاً :

- لم يكن ذاك هو كل ما روته لى « أستير » .....

إذ إنها تعجلت العودة بالتأكيد لتتحدث عن وجهه نظرها بما حدث مما دفع « رالف » إلى الاحتجاج أيضاً :

- لقد حاولت رمى الخطأ بكامله على « داون » فى حين أنها هى المسؤولة المباشرة عن الحادث .

www.mlazna.com
لسنو وايت

- « داون » ، ألم تستعملى السرينه لدى رؤيتك الأطفال ؟

- بلى ، بالتأكيد .....

- أدّعت استير العكس تماماً ، وهذا هو سبب اصطدامها بالسيارة إذ لو أعطيتها إشارة التحذير ، لتوقفت فى الوقت المناسب .

عندئذ صرخت « أفايس » قائلة :

- ولكن استعملت « داون » السرينة .

نظر إليها « رالف » بقساوة وأردف :

- إنها مقتنعة تماماً بقرار توريطك لها ، بل بقراركما توريطها على كل حال ، لقد حدث ما حدث ، وهذا الكلام لن يغير من الموضوع شيئاً .

حاول « رالف » بذل مجهود واضح لإستيعاب غضبه فهو بلاشك يعتقد أنه لم يحدث كل ذلك لولا وجود « داون » .

- كان علىّ مرافقتك إلى المدينة بنفسى .

وهكذا لم تستطع الفتاة الشابة منع نفسها من الاعتراض

قائلة :

- إذن ما الفرق فى ذلك ؟ كان باستطاعتك فقط التوقف ببطء أمام الأطفال !

- أشك فى هذا الأمر ، فى حال تواجدى بنفس الشروط .

نظرت « أفايس » حولها ، فى حين أخذت « داون » تفكر بوجوب حصولها - من الآن فصاعداً - على أسباب حقيقية لطرح أسئلة حول هذا الموضوع .

ظل كل من « داون » و « أفايس » صامتين أثناء العشاء ، فى حين بدا الملل على « رالف » والحقيقة أنه استقبل جميع هؤلاء النسوة فى منزله ، لذا عليه تحمل النتائج الناجمة عن ذلك !

ترى هل هوالملل الذى دفعه ليعرض على « استير » القيام بنزهه ؟ لم يبد هذا الأمر قد بعث السرور فى تلك الجميلة التى برق وجهها بإبتسامة عريضة .

نظرت إليهما « داون » وهما يبتعدان عن الجميع وهى تكاد تنفجر غيظاً وغيرة . ثم أخذت تتخيلهما يتأبطان ذراعى بعضهما البعض مع تواريهما عن الأنظار ، مما دفعها إلى الإحساس بثورة

www.mlazna.com
سنو وايت

- « داون » ، ألم تستعملى السرينه لدى رؤيتك الأطفال ؟

- بلى ، بالتأكيد .....

- أدّعت استير العكس تماماً ، وهذا هو سبب اصطدامها بالسيارة إذ لو أعطيتها إشارة التحذير ، لتوقفت فى الوقت المناسب .

عندئذ صرخت « أفايس » قائلة :

- ولكن استعملت « داون » السرينة .

نظر إليها « رالف » بقساوة وأردف :

- إنها مقتنعة تماماً بقرار توريطك لها ، بل بقرار كما توريطها على كل حال ، لقد حدث ما حدث ، وهذا الكلام لن يغير من الموضوع شيئاً .

حاول « رالف » بذل مجهود واضح لإستيعاب غضبه فهو بلاشك يعتقد أنه لم يحدث كل ذلك لولا وجود « داون » .

- كان علىّ مرافقتك إلى المدينة بنفسى .

وهكذا لم تستطع الفتاة الشابة منع نفسها من الاعتراض

قائلة :

- إذن ما الفرق فى ذلك ؟ كان باستطاعتك فقط التوقف ببطء أمام الأطفال !

- أشك فى هذا الأمر ، فى حال تواجدى بنفس الشروط .

نظرت « أفايس » حولها ، فى حين أخذت « داون » تفكر بوجوب حصولها - من الآن فصاعداً - على أسباب حقيقية لطرح أسئلة حول هذا الموضوع .

ظل كل من « داون » و « أفايس » صامتين أثناء العشاء ، فى حين بدا الملل على « رالف » والحقيقة أنه استقبل جميع هؤلاء النسوة فى منزله ، لذا عليه تحمل النتائج الناجمة عن ذلك !

ترى هل هوالملل الذى دفعه ليعرض على « استير » القيام بنزهه ؟ لم يبد هذا الأمر قد بعث السرور فى تلك الجميلة التى برق وجهها بإبتسامة عريضة .

نظرت إليهما « داون » وهما يبتعدان عن الجميع وهى تكاد تنفجر غيظاً وغيرة . ثم أخذت تتخيلهما يتأبطان ذراعى بعضهما البعض مع تواريهما عن الأنظار ، مما دفعها إلى الإحساس بثورة

www.mlazna.com
لسنو وايت

تغلى فى كيانها .

- ماهذا الزوج الساحر !

التفتت ، لتجد وجه السيدة « ديفيريل » مشرقاً وهى تتابع قائلة :

- نأمل أن يتزوج الاثنان عما قريب .

نهضت « ميرا » من مكانها لتجلس مع والدتها على الأريكة ، فى حين كانت « داون » تحاول السيطرة على نفسها والتفتت مبتعدة عنهن ولترد على سؤال السيدة الأم :

- هل قررت أخيراً موعد مغادرتك .

- لا ، يا سيدتى ، مازل لدى متسع من الوقت .

ظهرت ملامح المفاجأة على وجه المرأتين أمام ما اعتقدتاه فضيحة كبيرة . لدرجة أن حدقت السيدة « ديفيريل » عينيها وفتحت فاهها بالقول :

- لا أستطيع إدراك ما تفعيلنه عندنا حقاً . لقد أخبرنا « رالف » أنك كنت مريضة ، ولكن لم أتيت إلى هنا لقضاء فترة النقاهه . لم أخترت هذا المكان بالذات ؟

عندئذ شحب وجه « داون » من هذا التوبيخ .

ولكنها تمكنت حتى تلك اللحظة من تجنب المواجهه المباشرة مع حماتها بالابتعاد عنها قدر الإمكان . حيث كانت تقوم بالتجول عدة ساعات مع « ماريلو » لدرجة اضطرارها - فى بعض الأحيان - لتناول السندوتشات كوجبة غداء بدل الذهاب إلى المنزل . فهى لم تحس بهذا الضيق الحقيقى من قبل ومنذ وصولها إلى «دومباى»...

ولكنها كانت قد حددت اتخاذ القرار بنفسها فى تحديد يوم وساعة مغادرتها .

ثم مالبثت السيدة « ديفيريل » أن استطردت وهى تحسن من جلستها على الأريكة قائلة :

- إذن ؟ يبدو لى أن تفسير « رالف » الذى أوضحه ذهب هباءً أضف إلى أنه لم يحدثنى عن والدك وعن تلك الصداقة المتينة التى تربطهما مما يسمح له إرسال إبنته إلينا للإقامة عندنا فترة غير محددة .

كانت نظرة التحدى التى توجهها إلى « داون » تفسر بوضوح مدى ابتعاد رواية أبنها عن الإقناع ، وهكذا أدركت فجأة

www.mlazna.com
سنو وايت

مدى صعوبة الحياة التى يعيشها زوجها حيث أن التواجد بين هذه المجموعة العدائية أمر صعب ومن العسير تسويته مع الزمن . إن كل من فى هذا المنزل يدفعها إلى تركه بإستثناء حبها ل « رالف » الذى يجبرها على البقاء وهكذا توصلت « داون » بعد جهد شاق إلى السيطرة على إحساسها بالخوف والقول :

- ربما يكون ل « رالف » أصدقاء آخرون لا تعرفينهم . إذ أن الأبناء لا يبوحون بكل شئ لأمهاتهم !

وبذلك حاولت « داون » استخدام إسلوب الدبلوماسية معها ، ولكن ها هى المرأة ترد بلهجة قاسية وجازمة :

- ليس من عادة إبنى يا آنسة إخفاء شئ عنى !

عندئذ لم تستطع « داون » منع نفسها من الضحك .

فى حين تدخلت « ميرا » :

- ماذا هناك ما يدعو إلى الضحك ؟

- إنه استجواب والدتك .

كم هو رائع الآن لو تتفوه بالحقيقة أمامهن جميعاً ! لا أحد يدرى مقدار سعادتها فى رؤية الشفاه تعض بالأسنان.....

- هيا ، هيا يا سيدة « ديفيريل » ، إن رالف يحتفظ حتماً ببعض أسراره الخاصة ....

ولكن ما إن لاحظت الدموع فى عينيها ، حتى أدركت « داون » إرتكابها خطأ .

تمتمت الأم بصوت منخفض قائلة :

- ربما هنا أسرار يخبئها عنا ويتقاسمها معك ؟

- لا أعلم فيما إذا كان رالف يهتم كثيراً بهذه الأمور .

هذا ما أردفت به « داون » وهى تتجه نحو الباب .

- سأتحدث إليه ! وسأتأكد من كلامك .

صرخت الوالدة بتلك الكلمات ، فى حين كانت « داون » قد غادرت المكان .

إن فكرة وجود زوجها داخل الحديقة مع إمرأه أخرى تزيد من عصبيتها وتوترها ..... إمرأة تطمح فى أحد الأيام إلى أن تصبح زوجته وسيدة دومباى . كان إحساسها بالضيق عميقاً وكبيراً لا يمكن أن يخففه إلا ساعات الليل والطبيعة الهادئة من حولها . ولكن ها هى قوة لا تقاوم تدفعها خارجاً وتقودها إلى

www.mlazna.com
سنو وايت

مكان « أفايس » الذى تلجأ إليه دوماً . إذ إنها تجهل تماماً خطر التجول لوحدها فى هذا المكان وفى مثل هذه الساعة من الليل ، لكنها لا تحس بأى نوع من الخوف ، فكل شئ من حولها هادئ ولا يسمع إلا أصوات حفيف أغصان الشجر والعصافير الليلية .

ولكن مالبث أن تداعى إلى سمعها صوت دهسات على أوراق الشجر أفزعتها ودفعتها إلى تنفس الصعداء :

لم يكن ذاك إلا « شيتان » !

- ماذا تفعل هنا أيها اللعين .....

كان « تيتان » يخفق رأسه أمامها معبراً عن إفتقاده لها ، وعن رغبته فى عودتها معه ، ولكنها مازالت ترغب البقاء ! وإذا كان هناك من يريد إزعاجها فهى واحدة من بين النساء الثلاثة اللواتى تكرهن ، واللواتى تتواجد إحداهن خارج المنزل ، فى أحد تلك الأمكنه وبرفقة زوجها !

وفجأة نبح الكلب نباحاً شديداً ، مما أفزعها وأوقف الدم فى عروقها ، خاصة مع ظهور شبح أسود يقترب منهما صارخاً :

- « شيتان » !

إنه صوت ..... رالف ..... فوجئت « داون » للحظة مرتعشة ، ولكن لم يكن الخوف فى هذه المرة هو سبب ارتعاشها بل فكرة تواجدها وجهاً لوجه أمام تلك المرأة ....

- يا إلهى ! ماذا تفعلين هنا !

كان هناك . نظرت خلفها ، لا أثر لوجود أستير .

عندئذ بادرت إلى القول مدافعة عن نفسها :

- أقوم بنزهه .

لم تتمكن « داون » من ملاحظة عبارات وجهه مع الظلام السائد أردف رالف قائلاً بصوت هادئ :

- لقد سبق وحذرتك من الخروج لوحدك .

لم ترد « داون » بأية كلمة ، وحافظت على نظرات عينيها مثبتة بخط مستقيم حيث ظهر الشبح الأسود منذ لحظات ، ثم أردفت أخيراً قائلة مرتعشة :

- كان هناك أحد ، هناك .....

وأشارت إلى المكان المحدد فى حين مالبث « رالف » أن

www.mlazna.com
سنو وايت

قاطعها قائلاً :

- إنه أنا .

- شيتان مازال ينبح ، أنصت إلى صوته .

- هذا صحيح .

التفت « رالف » حوله دون أن يلاحظ وجود أحد ، حتى انتهى الأمر بالكلب إلى الهدوء ، مما دفع زوجها إلى التصريح وهو مقطب الحاجبين :

متى ستدركين خطر تجولك وحدك فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

- أنا أسفة .

- يمكنك الاحتفاظ بأعذارك . ولا تعودى لهذا الأمر أبداً ، مفهوم ؟

تفوه بعبارته بمنتهى الغضب .

- أجل .

كان ذاك الأمر - على كل حال - غير ضرورى ، إذ إن الخوف

الذى انتابها منذ لحظات كان كفيلاً باتخاذ هذا القرار .

- أمازلت تريدين القيام بنزهه ؟

- أين هى « استير » ؟ هل كنت معها .....

ساد الصمت لحظات بينهما ، ثم رد بصوت منخفض :

- فضلت العودة إلى المنزل . إذن ، هل تودين متابعة السير ؟

- أجل ، لبعض الوقت .... فى حال اصطحابك معى .

- بالتأكيد .

أمسك يدها ، ترى ماذا حصل بين استير وبينه ؟ ما أهمية ذلك ! فهى قد عادت إلى منزلها وهذا هو المهم فى الأمر . وها هى ذى تستفيد من مرافقة زوجها .

- بدأت والدتك تبدو كثيرة الفضول لمعرفة تفاصيل موضوعى

- ليس فى الأمر ما يدهش .

أخذ الاثنان يسيران على ضفاف النهر ، ثم تابعت « داون » تفسيرها .

- إنها مستمرة فى طرح السؤال الأبدى . متى ستغادرين ؟

www.mlazna.com
سنو وايت

- هل أجبت على سؤالها ؟

- كالعادة لا أعلم !

- أجزم أن تلك هى الحقيقة ؟

وما إن ابتعد الاثنان عدة كيلو مترات ، حتى بدا « رالف » غارقاً فى أفكاره :

- تماماً ... يبدو عدم وجود أى سر تجاه والدتك ؟

التفت « رالف » نحوها ، استطاعت الفتاة الشابة تصور إبتسامته وهو يقول :

- ماذا قلت ؟

- إننى أبتسم . وهو الغريب علىّ فى هذا الوقت ، خاصة مع الشكوك المحيطة بى وهو ليس بالأمر الجديد علىّ خاصة مع وضوح فضولها الكبير تجاهى .

- من المؤكد تسببك خلق هذه الحالة العسيرة والصعبة مع مجيئك إلى دومباى وإصرارك البقاء فيها .....

تقدم الاثنان عدة خطوات بهدوء .

- أمازلت تريدن حقاً شراء سيارة ؟

ترددت « داون » لحظة :

- سأحتاج إليها فى حال بقائى هنا لفترة طويلة .... لا أعلم ما علىّ فعله .... رالف هل .... هل أنت ..... هل أنت واقع فى حب استير ؟

عندئذ ساد صمت طويل وعميق . ثم بادر « رالف » إلى القول :

- أتساءل فى بعض الأحيان فيما إذا كنت قادراً على الوقوع فى حب إمرأة .

- إذن ، أنت لا تفكر بالزواج ؟ هل تحبك « استير » ؟

- على كل حال ، ليس لدرجة التفكير بالزواج منها ، أضف إلى أنه سبق لى الزواج .

- ولكننا سنطلق بعضنا !

ظل رالف للحظات - بدت لا تنتهى بالنسبة ل « داون » غارقاً فى أفكاره حتى صرح أخيراً بالقول :

www.mlazna.com
لسنو وايت

- يبدو لى أن بإمكاننا البقاء متزوجين طالما أننى لست من النوع الذى يقع فى الحب ..... فى حال أردت ذلك .

حينئذ ، أحست « داون » بخيبة أمل كبيرة وبتوتر واضح ، وأخيراً توصلت للقول ، وهى تحس بالسعادة لقدرتها على إخفاء دموعها :

- أنا أعجبك من حيث الشكل ، أليس كذلك ؟

- أجل ، داون إنك تعجبينى .

ثم تابع مع بقائها صامته :

- فى حل تقييمك لشكل علاقتنا ، أعتقد أن هذا هو الحل الأمثل بالنسبة لنا نحن الاثنين . ثم إننى أنوى إنجاب طفل وربما طفلة .

- أوه ! توقف عن الكلام كيف يمكنك أن تظهر بمثل هذه الشخصية؟

- ليس هناك حب بيننا اسمعى ، لقد تزوجنا لأسباب مادية وعلينا الطلاق ولكن هل تجدين هذا الأمر منطقياً فى الوقت الحاضر ؟ لقد تعرفنا إلى بعضنا البعض وإنجذب الواحد منا إلى

الأخر . أضف إلى أنك أخبرتنى سابقا عن حياتك لوحدك وأن عليك - عند الذهاب إلى لندن - العثور على مكان للإقامة وعلى عمل جديد ، رغم عدم ضرورة ذلك . قد يصبح الوضع بمنتهى البساطة فى حال اتخاذنا قرار عدم الطلاق ؟

أومأت « داون » رأسها : إذن لا وجود للحب بيننا .. هذا ما كان يقوله فى حين أنها تحمل له تلك المشاعر ! إن فظاظته تخبرها بضرورة الابتعاد وترك جرحها العاطفى يلتئم مع مرور الزمن .

إذ علمت تماماً أن إقتسام الحياة مع هذا الرجل يعرضها لخطر العيش فى جحيم مستمر لذا عليها الذهاب بأسرع ما يمكن والهروب من زواج لن يحمل لها إلا الألم والمعاناه ، لها وله أيضاً .

لقد أخبرها بضرورة اتخاذ الوقت المناسب والتفكير جيداً قبل الرد عليه ، حيث أنهى كلامه جازماً .

- ليس هناك ماهو مستعجل .

- سيكون لديك الشجاعة بقول الحقيقة أمام عائلتك ؟

- سيكون علينا تجاوز هذا الأمر فى حال اتخاذنا قرار عدم الطلاق .

www.mlazna.com
سنو وايت

- وستستمر الحياه مع هؤلاء النسوة الأربع وكأن شيئاً لم يحدث ؟

بدت لها الفكرة غير مستحبة إطلاقاً .

- أعتقد أنك لن تتمكنى من إحتمالهم للأبد ؟

- يبدو لى أن المنزل سيصبح مكتظاً بصورة سريعة فى حال قرارنا تأسيس عائلة . خاصة وأنه ليس لدى غرفة الآن خاصة بى

ولكن عمّ تتحدث الآن ؟ إنهاتتكلم وكأن قرارها قد إتخذ سابقاً ، وهو ما لم تكن عليه الحالة الحقيقية !

- هذا أمر حقيقى ، سيكون علينا مواجهة المشكلة . وانتظار حدوث ما هو أسوأ معهن ....

- ساكون على صلة مع « أفايس » فهى الوحيدة القادرة على إقامة علاقة معها .

- هذا ما لاحظته وما كنت على وشك مصارحتك به .

وهكذا ترددت « داون » لحظة ثم أطلعته عن الموعد المبرم بين أخته وبين جاك خلال السبت القادم ، وأضافت قائلة :

- ليس هذا ما يمكنك تصديقه إذ ما لا تعرفة جيداً وقوعه فى حب « أفايس » ربما علىّ عدم البوح بذلك أمامك ولكنه يعشقه وأعتقد أن بإمكانها الوقوع فى حبه مع مرور الوقت .

- كنت أشك فى اهتمامك بها ، هكذا إذن ، فقد بدأت أخيراً بالعودة إلى الحياة .

- لا يضايقك أن « جاك » .....

- لست المسؤول عن « أفايس » .

- إن كلبة « جاك » على وشك الولادة وأختك تود امتلاك جرو صغير . لذا فهو ينوى تقديم أحدهم إليها . ما رأيك بهذا الأمر ؟

انفجر « رالف » ضاحكاً وهو يقول :

- موافق ، وبالمقابل لن أرد على ردود فعل « شيتان » فهو يتمتع ببعض العادات البسيطة ولا يرغب أبداً بوجود خصم !

- إنه كلب صغير . وأعتقد أن لديه الرغبة فى حمايتك .

- أمل أن تكونى على حق .....

ثم مالبث رالف أن طلب إليها أثناء عودتهما إلى المنزل

www.mlazna.com
سلو وايت

قضاء الليلة عنده ، مما دفعها إلى الإحساس بالرعشة والرد قائلة:

- وماذا يحدث فى حال .... فى حال إننا .. أود القول .

وإحمرّت « داون » خجلاً وغضباً . لم هذه الأمور المخفية والأسرار ؟ فهى ترفض التصرف بسرية وكأنها لصة أو مجرمة !

ومع ذلك ، لديها رغبة حارقة فى ذلك . وهو يقول :

- تعودين صباحاً إلى غرفتك .

ثم استطرد :

- قولى انك لا ترغبين المجئ .

ظلت « داون » صامته لخوفها من ترك نفسها ترد وإظهار ارتعاشها وردة فعلها .

الفصل العاشر

كانت « داون » تتسلل فى الممر بهدوء تام ، وهى تسمع دقات قلبها تزداد خفقاناً من المفاجأة إنها تحتقر نفسها لم تتنازل عن حقها بهذه الصورة وتسارع إلى الخطر ؟ ما لبث « رالف » أن أطلق صفيرة لتجرى نحوه وتدخل غرفته .

- ماذا لو سمعوا صوت صفيرك ؟

- لا تخافى الجميع مستغرقات فى النوم منذ نصف ساعة .

- ولكن ربما مازلن مستيقظات .

- لننس الآن أمرهن !

ثم اقترب منها وأحاط قامتها بذراعيه ليطبع قبله على شفتيها وليغرق الاثنان فى حب عميق .

استيقظت « داون » صباحاً على مداعبات نور شمس جديد ، فى حين مازال « رالف » غارقاً فى النوم .

الساعة تشير إلى السابعة والربع صباحاً . كان عليها العودة إلى غرفتها قبل الساعة السادسة !

www.mlazna.com
سنو وايت

فتحت « داون » باب الغرفة لتلقى نظرة على الممر .

حاولت « داون » التسلل إلى غرفتها كالقطة ، عندما فوجئت بفتح باب غرفة السيدة « ديفيريل » ، لتجد نفسها وجهاً لوجه مع آخر شخص تتمنى مقابلته فى هذا الوقت :

ـ هل استيقظت يا « داون » ؟

كانت لهجة صوتها حادة وقاسية وهى تتابع قائلة :

ـ هل نمت جيداً ؟ لقد شاهدتك مساء البارحة وأنت تدخلين غرفة إبنى .

نظرت إليها « داون » دون البوح بأية كلمة وتوجهت مسرعة إلى غرفتها وهى ترتجف مما حدث ثم مالبثت أن غادرت إلى غرفة « رالف » لتخبره بما حدث ، ولكنها فوجئت به داخل الحمام مما دفعها إلى الحديث معه من وراء الستائر قائلة :

ـ علمت والدتك بالأمر .

دفعته هذه الجملة إلى إخراج رأسه من بين الستائر والقول:

ـ ماذا قلت ؟

ـ لقد رأتنى والدتك وأنا أدخل غرفتك مساء أمس ، لذا وجدتها بانتظار صباحاً عند الباب .

ـ هل قالت لك شيئاً ؟

ـ سألتنى فيما إذا كنت قد نمت جيداً .

ـ هذا ما يبدو لها !

ـ يبدو أنك تجد الأمر يبعث على السخرية ؟

ـ بالطبع لا يا « داون » ولكن ما حدث .....

ـ إنك لا تهتم بسمعتى وبحذرى .

قاطعته لتتفوه بجملتها الأخيرة وتخرج ركضة إلى غرفتها وعيناها مليئتان بالدموع ، وأحست بعدم قدرتها على الجلوس مع باقى أفراد العائلة لتناول الإفطار اليومى .

وها هى تصل بعد لحظات إلى الملجأ السرى مع إحساسها الكبير بخيبة الأمل ، لتترك نفسها تجلس على إحدى الصخور وهى تفكر فى حل لمشكلة إرتباطها مع رالف ترى هل ستستمر زوجتة أم لا ؟ إذ مازالت روحه وجسده يتحركان بمشاعر الحب تجاهه .

www.mlazna.com
سنو وايت

إنها تحبه بكل كيانها ، فى حين تجد « رالف » بارد الأحاسيس تجاهها غير مبال !

لا ، عليها الطلاق منه ! بسرعة ، بأسرع ما يمكن ، إنها ستعود إلى إنكلترا ، ويظل الزمن الكفيل بلئم جراحها .....

وما إن رفعت نظرها حتى فوجئت بوجود « أفايس » أمامها ، واقفة وملامح الدهشة والقلق ظاهرة على وجهها .

- كيف اكتشفت هذا المكان ؟

- مثلك ، من باب الصدفة ، كنت أعلم أنه مكانك الخاص إذ عثرت هنا فى أحد الأيام ، على منديلك ....

ترى هل كان ذاك من صنع خيالها أم أن هناك نظرات قلق فى عينى الفتاة الشابة ؟

- هل حدثتك والدتك عنى فى صباح هذا اليوم ؟

أومأت « أفايس » رأسها مندهشة :

- لا ، ولم تقل أية كلمة ، لم ذلك ؟

هكذا إذن ، لقد احتفظت حماته بالسر لنفسها وهى - على

كل حال - لم تتفوه أمام إبنتها البكر بأية كلمة ، فى حين ربما تمكنت من التحدث بهذا الأمر أمام ميرا واستير أو ربما حافظت على الصمت ؟ أو تسببت بفضيحة ؟

- لا شئ ليس للأمر أية أهمية ، أوه .... هل تعرفين مكان « رالف » ؟

- كان فى غرفته لدى خروجى ، كان يبحث عنك فى كل مكان وقد أخبرته بمغادرتك مع « ماريلو » ... « داون » ماذا يحدث ؟

- لا شئ على الإطلاق .

- حسناً ، كما تريدين ، حافظى على أسرارك ! رغم الثقة المتبادلة بيننا ، فما زالت علاقتنا جديدة للبوح بأعمق الأسرار .

وابتعدت من جديد وعيناها مليئتان بالحزن ، ثم أردفت قائلة:

- ستغادرين قريباً ، ومع ذلك أود التعرف عليك بشكل أفضل أرجو أن تكتبى لى لقد كنت طيبة معى .

أخذت « داون » تداعب زهرة جميلة بين يديها وهى تنظر إلى زرقة السماء الصافية إنها سماء أفريقية حقيقية .

- أعدك بذلك .

www.mlazna.com
سنو وايت

كانت تكذت ومع ذلك وجدت أن عليها قول ذلك .

ثم مالبثت « أفايس » أن خرقت الصمت السائد بالقول :

- أعتقد أن عليك العودة . فـ « رالف » على وشك البحث عنك

- حقاً ؟ ترى كيف حاله الآن ؟

- إنه كالمجنون .

وما إن سألتها عن مكان أمها ، حتى أخبرتها الفتاة الشابة بمغادرة النساء الثلاثة المنزل متوجهات إلى المدينة .

- وسيعدن بعد الظهر .

وهكذا أصبح بإمكان « داون » تنفس الصعداء .

- أين كنت ؟ لقد مضى ساعات على غيابك !

رفعت « داون » عندئذ رأسها وعيناها تلتمعان غضباً :

- يبدو أن لدى الحق فى عمل ما أريد !

- أفهم اضطرابك .

- ما هذه العذوبة !

- ولكن أين كنت ؟ ما الذى دفعك للاختفاء على هذا النحو ؟

كان يتحدث إليها بصوت منخفض ، وهو يحاول بذل جهد كبير لكبت مشاعر الغضب فى داخله .

- تصور أن موقف والدتك هو الذى دفعنى للهرب .

- لم تتفوه بأية كلمة لأحد سواى .

- سواك ؟ .... إذن فقد إستجوبتك ؟

- أجل .

- ما هى درة الفعل التى كنت بانتظارها إذن ؟

فى حين ظل « رالف » يتابع كلامه بهدوء ، وهو يتجاهل مقاطعتها له :

- إذن ! ما هى ردة الفعل التى كنت تنتظرها ؟

- أخبرتها ....

ثم تابعت وهى تنظر إليه :

- ولكن .... ولكن ..... بحق السماء ، لم صرحت لها بكل شئ ؟ « رالف » أريد الطلاق منك ، وأنت بذلك زدت الأمور خطورة !

ترى هل كان ذلك من صنع خياله ؟ بدا وكأنه اصيب بصدمة

www.mlazna.com
سنو وايت

من كلامها ومن قرارها ذاك ؟

- تودين الطلاق ؟

هل تقولين كلاماً جدياً ؟

- تماماً ! إننى أرفض مثل هذه العلاقة المثيرة للسخرية والخالية من الحب ! لنعد الآن إلى اتفاقنا الأولى .

- هذا أمر نهائى ؟

قالها « رالف » بصوت هامس .

فى حين قطبت « داون » حاجبيها وتنفست الصعداء ، معبرة عن خيبة الأمل التى تحس بها ثم أردفت قائلة :

- أجل ، إنها كلمتى الأخيرة .

- حسناً .... متى تودين مغادرة المكان ؟

عندئذ أحست « داون » بالارتعاش . تغادر ... أجل ، ولكن كيف سيمكنها العيش طيلة هذه السنوات القادمة وهى تتأسف حسرة لما حدث ؟ لو لم يكن « رالف » بمثل هذه اللامبالاة فى المشاعر ... فهو قد صرح فى أحد الأيام قائلاً : « لست من النوع

الذى يقع فى الحب » . ومع ذلك ، فقد أقترح عليها متابعة الإستمرار فى هذه الكذبة .... حسناً ، لا ! ليس هذا ما تنتظره !

- سأغادر فى أقرب وقت ممكن .

- سأحاول - فى هذه الحالة - ترتيب الامر من اجل عطلة نهاية الاسبوع القادمة . اضف الى ضرورة مناقشة وضعك المادى إذ انك بحاجة الى منزل ومال والى استثمار ثروتك لزيادتها .

عندئذ وجهت « داون » نظرها نحوه من خلال ضباب من الدموع المستمرة وقالت :

- يمكن القول انك حددت موعدا لكل شئ !

وبالدهشتها الكبيرة عندما تحرك « رالف » دون غضب وبادر الى القول : - لم اكن اعرفك . لم تكونى بالنسبة لى الا غريبة ، غريبة تماما ، ولم اجد اى سبب لتعديل اتفاقنا الاولى . كان ذاك بمثابة ترتيب مالى بسيط . لم يكن هنالك اى امر شخصى .

- والآن ؟

رفع « رالف » كتفيه :

- والآن ، اصبحت الاشياء مختلفة قليلا منذ معرفتى بك وانا

www.mlazna.com
سنو وايت

الآن مقتنع تماما بوجود بعض الواجبات تجاهك . « داون » اذ احتجت لاى شئ - مهما كان - فما عليك الا اخبارى بذلك .

- هكذا لن اصبح فقيره ابدا ....

كانت تحادث نفسها بصوت هامس ، وهى غير قادره من التحقق من سبب دفع تلك الكلمات لها لتجعلها غير مبالية . ربما يعود هذا الى انها كانت تنتظر حدوث ذلك منذ فترة طويلة .

واخيراً استطرد « رالف » قائلاً :

- لا ، لن ينقصك شئ ابداً يا « داون » والآن اطلب منك ان تتركينى لوحدى . فانا مشغول جدا .

- « رالف » ؟

رفع رأسه عن الورقة التى بين يديه واجاب :

- اجل ؟

- لا شئ .

تمتمت بها « داون » وهى تحدق فى نظراته الجازمه ثم تابعت :

- سا ... سا ... سأدعك تتمم عملك .

وما ان اغلقت الباب خلفها حتى كانت الدموع تنساب من عينيها بغزارة ووجدت نفسها فى حالة توتر شديد وارتباك ، مما دفعها الى التساؤل فيما إذا كانت قد ارتكبت خطأ ما . إذ احست بوجود شئ ما فى موقف زوجها يجذبها نحوه .

واخيراً توصلت « داون » مع غرقها فى هذا الحزن الى ضرورة حزم حقائبها بأسرع ما يمكن والتوجه لعند « رالف » لتطلب منه امكانية تقديم موعد مغادرتها .

- لِمَ هذه السرعة المفاجئه ؟

- حسناً ، اصبح من غير الضرورى مناقشة الامور ، طالما ان القرار قد اتخذ وانتهى الامر .

حينئذ ، نظر اليها « رالف » محدقاً ، ثم صرح قائلاً بلهجة جازمة :

- سأرى مايمكننى عمله .

ثم أدار ظهره تاركاً « داون » فى الغرفة بالقرب من « ماريلو »

www.mlazna.com
لستو وايت

أحست « داون » بعدم قدرتها على ضبط هدوئها مما دفعها الى التوجه نحو النهر ، إذ ربما تكون تلك هى المرة الأخيرة التى تسير فيها على هذا الطريق ، وتتوقف لتأمل الأزهار الجميله ، ولسماع همس الحشرات المختبئه بين اوراق الشجر ، دون إعارة انتباهها الى الغيوم الكثيفه التى تغطى بعض أجزاء السماء ، والى وجود عاصفة على وشك الهبوب . إذ مازال امامها الالتفات بسرعه بالقاء نظره اخيره على ملجأ « أفايس » ظل « ماريلو » يتقدم من المكان ببطء وكأنه يحس بألم مرافقته ومعاناتها .

وهكذا غرقت « داون » فى افكارها و ذكرياتها دون الانتباه الى ازدياد كثافة الغيوم السوداء . كانت تتوقف - بين الحين والأخر - لتستنشق روائح الازهار واوراق الاشجار الجميله وهى تنتقل من زهرة لاخرى .

ثم مالبثت ذكريات وداعها لـ « بول » تتراود الى ذهنها ، ومن ثم قرارها فى المجئ الى افريقيا والمشاركة فى هذه اللعبه ولكن لا فائدة ترجى من الذكريات ، بل عليها التفكير بمستقبلها فى محاولة البدء بحياة جديدة بعد تركها زوجها .

ولكن ما هى الا لحظات حتى احست بقدوم العاصفه

الاستوائيه .

كم هو جنون المغامره فى المجئ الى هذا المكان البعيد ! حاولت العودة الى المنزل ولكنها احست بقطرات من المياه تتساقط عليها .

لذا ما كان عليها إلا محاولة الركض مسرعه ، مع اشتداد حركة أغصان الشجر مع ازدياد سرعة الهواء ثم ها هى الأمطار الإستوائية تهطل بشده ودفعة واحدة ، مما جعل الخوف ينساب حتى عظامها ، خاصة مع لمعان السماء بالبرق ثم دوى صوت الرعد .

وأخيراً سيطر عليها الخوف بشكل كبير وأخذت تفكر ب « ماريلو » الذى تركته عند الشجرة وتجهش بالبكاء ، لكن إلى أين وصلت ؟ فهى قد ركضت وركضت عدة كيلو مترات دون الوصول إلى المنزل ، لذا أدركت أنها قد ضاعت خاصة مع عدم عثورها على « ماريلو » لذا ما كان عليها إلا إطلاق إسم « شيتان » .

ما هى إلا لحظات حتى وجدت « شيتان » أمامها ينبح بصوت مرتفع وأخيراً توصلت أن ذاك لم يكن الطريق الصحيح .

www.mlazna.com
بسنو وايت

إذ كان من المفروض وصولها إلى النهر منذ فترة بعيدة .....

رأت « داون » أن من الأفضل جلوسها على إحدى الصخور بانتظار نهاية العاصفة . لكنها لم تستطع ذلك ووجدت نفسها مجبرة على الركض من جديد وما هي إلا بضعة كيلو مترات حتى ذلت قدمها داخل الوحل ، أخرجته منه وهي تنزف دماً ، مما دفعها إلى تخفيف سرعتها .

ثم ما لبثت أن عادت إلى السقوط من جديد واصطدام رأسها في هذه المرة بجذع شجرة ضخم مما أفقدها الوعي تماماً .

- ستعود إلى وعيها !

استطاعت التعرف على هذا الصوت ، إنه « رالف » :

- الجرح كبير ولكن غير خطير .

ثم ها هي يد رطبة تمسح جبهتها وأخرى تمسك بقبضة يدها .

- هيا ، كيف أصبحت الآن أيتها الفتاة ؟

إستطاعت « داون » ملاحظة وجه فوق رأسها :

هل أنت الطبيب ؟ هل عثروا على « ماريلو » ؟ كيف حاله ؟

- لا تقلقي عليه ، إنه بحالة جيدة .

ثم التفتت إلى ملامح وجه زوجها الواقف بقرب الطبيب :

- أجل ، لقد عثرت عليه .

قاطعه الطبيب قائلاً :

- لقد سألتك كيف أنت ؟

- متعبة قليلاً . أوه ... لقد اصطدم رأسي أثناء الوقوع بجذع الشجرة .

- مما أدى لإصابتك بعدة جروح بسيطة ستسبب لك الألم بعضاً من الوقت ولكنك محظوظة . كيف حدث ذلك ؟

عندئذ تدخل « رالف » قائلاً :

- ليس لهذا الأمر أية أهمية يا توم . والشيء الهام هو إنقاذها بسلام . ستعود غداً أليس كذلك ؟

- بالطبع إذ يجب تغيير الضمادات ..

توقف عن الكلام قليلاً ، ثم نظر إلى وجه الفتاة قائلاً :

www.mlazna.com
سنو وايت

- سأعطيك بعض المسكنات حتى تتمكنى من النوم ليلاً ... حاولى الإسترحة فى السرير اليوم . وأعدك بتحقيق بعض التقدم غداً .

عندئذ سألته « داون » :

- كم الساعة الآن ؟

القت « داون » نظرة من خلال النافذة بعد علمها أن فترة بعد الظهيرة أصبحت على وشك الانتهاء وقالت :

- إذن انتهت العاصفة ؟

- إن العواصف هنا تسبب أضراراً كبيرة ولكنها لا تستمر طويلاً . إلى اللقاء غداً ! واستريحى جيداً ؟

وما إن أصطحبه « رالف » ، حتى اقتربت « أفايس » من السرير قائلة :

- سببت لنا خوفاً وقلقاً . عاد « شيتان » إلى هنا وهو ينبح عالياً ، ثم دار وكأنه يشير إلينا باللحاق به . بدا « رالف » كالمجنون لذا اصطحب معه رجلين وغادر المكان دون أن يتمكن أحد من الوقوف فى وجهه وأخيراً ما لبث أحدهما أن أتى ب « ماريلو »

الذى عثر عليه « رالف » متمسكاً بجذع الشجرة . ثم ذهبوا جميعاً للبحث عنك .

- إننى أسفة ، لقد سببت لكم الإزعاج .

- لم أر أخى على هذه الحالة أبداً .

- إنه ... كيف حملونى إلى هنا ؟

- لقد حملك رالف طيلة الطريق بين ذراعيه . وقمت أن بتمديدك على السرير . فى حين قررت والدتى واستير وأختى قضاء هذه الليلة فى المدينة بسبب العاصفة ....

- إذن هن غير موجودات فى المنزل ؟

- لا ولا يعرفن عن الأمر شيئاً .

- أوف ! أنا سعيدة بذلك .

- لم تحبيهن أبداً ، أليس كذلك ؟

- هن اللواتى يكرهننى !

وأخيراً ظهر رالف على الباب ، قبل تمكن « أفايس » من متابعة حديثها ، ثم طلب إليها بصوت هادئ تركه لوحده مع

www.mlazna.com
لسنو وايت

« داون » .

لذا ما كان عليها إلا القول :

- سأذهب لتحضير قليل من الشاى .

وهكذا عاد الصمت يخيم على الغرفة بادرت « داون » إلى قطعه بصوت متردد :

- أسفة على ما سببته لك من متاعب لم أكن أرغب بالذهاب بعيداً وأجهل تماماً ما حدث معى .

- ولكنك لاحظت قدوم العاصفة .

كانت « داون » تجهل تماماً مدى ضياع أفكارها ، لذا تمتمت بصوت منخفض :

- لم أنتبه لذلك . شكراً ... شكراً لعنايتك بى .

عندئذ قاطعها « رالف » بلهجة حادة :

- هذا أمر طبيعى . إذ أدركت مع عودة « شيتان » مبللاً بالوحل حدوث أمر ما ، وخشيت - فى بادئ الأمر - وقوعك عن ظهر الحصان . ولكن .....

ثم صمت عن الكلام ، وغيّر مجرى الحديث قائلاً :

- كيف تشعرين الآن ؟ هل تشعرين بألم ؟

- لا ليس الآن . إنه ألم بسيط فى الرأس . ماذا سنفعل الآن يا « رالف » ؟ إن هذه الحكاية غيّرت مشاريعى تماماً .

- أية مشاريع ؟

- مغادرتى المنزل...

عندئذ قاطعها :

- لن تغادرى هذا المنزل أبداً . أنت زوجتى ستبقى معى .

- ولكن ...

- لا جدال فى هذا الأمر ! لقد أخترت المجئ إلى هنا . كان ذاك قرارك . والآن أنا من يتحدث ستبقين هنا لـ .... ! إلى الأبد ، أتسمعين !

ربما تتصورين أن بإستطاعتك الإقامة هنا بهدوء وتذكيرى بواجباتى الزوجية ثم تركى هكذا كالاحمق ؟ بمن تعتقدين أنك فعلت ذلك ؟ برجل أحمق سيدعك تتلاعبين بمشاعره ؟ أنت مخطئة !

www.mlazna.com
لسنو وايت

لقد عثرت على من تتحدثين إليه ! وستفهمينه بسرعة ، لذا ستكون علاقتنا فى المستقبل رائعة !

وما إن صمت أخيراً ، حتى وضع يده على رأسها هذا الغضب ... ها هى موجة من خيبة الأمل تجتاحها . مما دفع الدموع إلى حدقتيها .

حاولت منع نزولهما ولكنها فشلت فى ذلك ، وبدأت الدموع بالانهمار على خديها . فى حين نظر إليها « رالف » محدقاً واكتشف أنه لم ير جمالهما حتى الآن . ثم مالبثت « داون » أن فجرت ما يدور فى ذهنها إلى كلمات غاضبة :

- إنك إنسان مقيت ، وأنانى ، وأنا ... لا أعلم ما حدث بى حتى وقعت فى حب رجل محب للسيطرة إلى هذه الدرجة ، محب .....

- انتظرى لحظة ! هل قلت ... وقعت فى حب ؟

- لا ، لم أتفوه بمثل هذه الكلمات ، أنا أحب رجلاً مثلك ؟ أبداً !

- يا إلهى ! لو لم يكن هذا الضماد على رأسك لـ ...

ثم نهض من مكانه وتابع :

- لو لم تكونى واقعة فى حبى ، لم تفعلين كل هذه القصص ؟

- لا أحبك ! أنت من لا يحبنى .

ظل رالف صامتاً فترة طويلة وهو يتأمل وجهها الملئ بالدموع ، ثم مالبثت الابتسامة أن ارتسمت على وجهه وهو يتمتم :

- ياللمجنونة الصغيرة . ربما أنت ذكية ، ولكن ....

أومأ برأسه وأردف :

- يبدو من الواضح بالنسبة لى أنك لا تمتلكين ذرة من ذاك الخداع الأنثوى ....

- ماذا تريد القول بهذا الكلام ؟

أخذ « رالف » يمسح دموعها بمنديله :

- رالف ...

- ذكرينى أن أرم لك لوحة صغيرة عندما تصبحين بحالة أفضل .

- رالف .....

www.mlazna.com
سنو وايت

- ولا تقاطعى زوجك عندما يحدثك .

ثم اقترب منها وقبلها بحرارة وهو يقول :

- داون يا حبيبتى ... لم لم تخبرينى بحبك لى ؟

كان صوته عذباً فى حين أخذت أصابعه الناعمة تداعب خديها ....

- يمكننى تكرار السؤال عليك .

- أن . لم ألاحظ ذلك إلا عندما أحسست بأننى على وشك فقدانك . فى حين أنك .....

- كيف يمكننى أن أعلن لك ذلك وأنا أعلم تماماً مدى كرهك لى ورغبتك فى مغادرتى المنزل ؟

- تماماً يا ملاكى ، أوافقك على هذه النقطة . أوه ! يا حبيبتى ، كم أتمنى ضمك بين ذراعى ! ولكننى أخشى أن أسبب لك الألم مع هذه الجروح ... لذا سارعى إلى الشفاء .

هنا ارتسمت ابتسامة خجلة على وجه « داون » وأمتلأ صوتها بالمشاعر وهى ترد قائلة :

- أعدك ذلك يا رالف .

كان الإثنان يسيران فى إحدى الأمسيات عندما سمعا من بعيد صوت دقات الطبول كانت « داون » تتأبط ذراع زوجها ، مالبثت أن نظرت إليه وتمتمت :

- إنها معجزة ، هى حقاً حكاية لا تصدق .

- شكراً لمجيئك ، هل تنبهت يا حبيبتى أننا نعيش فى ليالى ألف ليلة وليلة ...

ضحكت « داون » وطبعت قبلة على شفتيه ، فى حين أردف « رالف » قائلاً :

- هل أخبرتك أن جميع نسائى قد غادرن المكان ؟ كلهن بإستثناء « أفايس » طبعاً .

- أحس بالخوف .

- ليس هناك سبب لهذا الإحساس يا عزيزتى . فمكانهن ليس هنا الآن ، حيث ستقطن زوجتى إلى الأبد . عليهن مغادرة المنزل هذه هى الحياة ....

- ولكن أين سيذهبن ، وماذا سيفعلن ؟

www.mlazna.com
لسنو وايت

لقد ترك والد « استير » بها منزلاً فى بريتوريا وقدمت لها النصيحة بالاقامة فيه ، فى حين ستذهب والدتى وأختى للإقامة فى مزرعتى .

ـ أتمنى قدومهن إلينا بين الحين والآخر ، وسأتحدث إلى والدتك وميرا بهذا الأمر .

ـ أشك فى ذلك . إذ لا يمكن القول إنهن استقبلن جيداً وقع خبر زواجنا وأنك تمتلكين نصف هذه الأملاك .

وغرق « رالف » فى أفكاره ، فى حين كانت « داون » متأكدة من حسن نيته تجاه هؤلاء النسوة .

ـ هل تعتقد أن « جاك » و « أفايس » .....

ـ من الممكن ،

ـ يوم السبت ! أود معرفة كيف ستسير الأمور خلال تلك الأمسية .

ـ ستبقين هنا .

وهكذا تناول الاثنان وجبة العشاء فى غرفة « رالف » التى أصبحت غرفتهما الآن ، ثم نزلا إلى الحديقة وهما متأبطان ذراع

بعضهما البعض . كانت تلك أمسية أفريقية بطقسها .

ـ رالف . لم أصدق ذلك حتى الآن . أوه ! حاول أن تثبت ذلك ، قل لى شيئاً !

ـ أحبك يا حبيبتى وسأظل أحبك حتى نهاية العمر . أنت حبى الوحيد والأبدى .

ثم توقف عن الكلام ليطبع على فمها قبلة حارة مليئة بالمشاعر والأحاسيس وليداعب شعرها الجميل .

ـ لقد مشينا يا حبيبتى بما فيه الكفاية هذه الأمسية ، وعلينا العودة إلى المنزل .

ـ أجل ، لنعود يا حبيبى .

أمسك « رالف » بيدها وتوجه الاثنان بصمت إلى المنزل الأبيض الكبير .

www.mlazna.com
سنوايت